المقتطف

الجزء الاول من السنة العشرين

يناير (كانون الثاني) سنة ١٨٩٦ الموافق ١٦ رجب سنة ١٣١٣

الدكتور كرنيليوس فان دَيْك

اخلاقهُ ومناقبهُ

ذكرنا في الجزء الماضي سيرة استاذنا الدكتور فان دَيْك من حين نشأ الى ان استعفى من المدرسة الكليَّة السوريَّة الاميركيَّة. وقد يُظَنُّ لاوَّل وهلة ان عزيمتهُ نبت حينئذٍ عن التأليف والتصنيف والاشغال العلميَّة الكثيرة. ولكن جاء الامر على خلاف ذلك فزال حالاً ما تولاَّهُ من الانقباض وبقي حتى مرضهِ الاخير من ابش خلق الله وجهاً والطفهم معشراً واكثرهم انساً يقتحم الاشغال بهمة الفتيان لان البشاشة والهمة خلقان فطريان فيهِ فلم تغيرهما غِيَرُ الزمان. وابتاع نظارة كبيرة وآلات لرصد الكواكب والاحداث الجويَّة وظل يراقب ويرصد كلما طلب الراحة من عناء الاشغال لانهُ كان يجد في درس الطبيعة لذةً لا توصف وساعدهُ على ذلك منزلهُ في رأس بيروت من حيث موقعهُ الطبيعي واتساع اراضيهِ. وزرنا ديار الشام في تلك الفترة فلم يكد يستقرُّ بنا الجلوس عندهُ حتى قال هلموا انظروا ما استحضرت من آلات وما ربيت من النباتات وجال بنا حول منزلهِ ووجههُ يتدفق نوراً وقلبهُ حبوراً

ولم تقعدهُ الشيخوخة عن التأليف والتصنيف والترجمة والتلخيص فألَّف كتب النقش في الحجر في ثمانية اجزاء حاذياً فيها حذو جماعة من كبار العلماء الذين ألَّفوا كتب المبادىء باللغة الانكليزيَّة فجرى مجراهم وزاد عليهم ما تتمُّ بهِ الفائدة . فاقبلت المدارس على هذهِ الكتب ايَّ اقبال واقرَّت نظارة المعارف المصريَّة على تدريسها في مدارسها . وطبع كتابهُ في محاسن القبة الزرقاء فجاء جامعاً بين الحقائق العلميَّة والاخبار الفكاهيَّة. ولدينا الآن رواية دينيَّة بديعة ترجمها حديثاً عن اللغة الانكليزيَّة ثم وافتهُ المنيَّة قبل طبعها وكان قد طلب الينا ان نتولى طبعها فأرسلت الينا بعد وفاتهِ وستطبع وتنشر قريباً

وغنيٌّ عن البيان ان رجلاً مثلهُ قضى العمر في خدمة العلم والعالم يكون عَلَماً منظورًا من الاقارب والاباعد وغرضاً مقصودًا لرسائل القوم ومسائلهم ناهيك عن مكاتبات تلامذتهِ المنتشرين في اقطار المشرق والمغرب وعن انهُ لم يكن يستنكف من اجابة كلِّ مَن يكاتبهُ او يسائلهُ ولذلك بقي حتى مرضهِ الاخير يشتغل ما لا يشتغلهُ الفائقون جدًّا واجتهادًا الممتازون همَّة واقداماً

والانسان اذا عكف على الدرس واجتهد في التحصيل اتقن علماً من العلوم واشتهر فيهِ ولو لم تكن قوى عقلهِ فائقة. ولكنهُ لا يستطيع اتقان علوم كثيرة الَّا اذا فاق في مضاء ذهنهِ وذكاء ذكرهِ ووافر اجتهادهِ ومنحهُ الباري صحة جيدة وعمرًا طويلاً. ولذلك قلَّ الذين اشتهروا في الارض بعلوم كثيرة والعائشون من هؤلاء اليوم افراد معدودون وقد كان استاذنا الدكتور ڤان ديك واحدًا منهم كما شهدت لهُ العلوم الَّتي حواها صدرهُ والتآليف الَّتي الَّفها والشهرة الَّتي حازها بين علماء الارض. فانهُ درس اللغويات ففاق فيها وحفظ عشر لغات خمساً قديمة وخمساً حديثة فاتقنها واشتهرت اشغالهُ فيها وحسبنا شاهدًا على ذلك ترجمتهُ للتوراة والانجيل إلَى العربيَّة واشتهار الترجمة بين علماء اللغات في سائر الاقطار كما سيظهر في اثناء الكلام. ودرَس الرياضيات فاتقنها حتى صار رياضياً معدودًا والَّف فيها مؤلفات مشهورة للتدريس في المدارس الكليَّة. ولقد طالعنا مؤلفات كثيرة للافرنج على شاكلتها فلم نجد اعمَّ منها فائدةً ولا اوفى بالغرض. ودرس علم الهيئة فاتقنهُ علماً وعملاً والَّف فيهِ ثلثة مؤلفات وضمَّ اليهِ علم الظواهر الجوّية فصارت كبار مراصد العالم تعتمد على ارصادهِ وتطلب معاضدتهُ في تقرير الحقائق وكشف الشرائع الطبيعيَّة. واشتغل في الكيمياء فاتقنها علماً وعملاً. وفي الطب ففاق في مؤلفاتهِ وعلمهِ وعملهِ حتى صار اكثر من ثلثة ارباع الاطباء السوريين من تلامذتهِ المؤسسين على تعليمهِ المستفيدين من تصانيفهِ

هٰذَا ويندر ان يفوق الانسانُ الواحدُ في جودة الادراك والذاكرة معاً كما فاق استاذنا بدليل اشتغالهِ في اسمى العلوم وحفظهِ للغات الكثيرة. ولا ينكر احدٌ ممَّن عرفهُ وعاشرهُ انهُ من الافراد المعددين الذين فاقوا في قوة الذكر فانهُ قلما نسي اسم انسانٍ سمع اسمهُ مرةً فيناديهِ باسمهِ ولو بعد السنين الكثيرة. وكان يذكر مئات من الابيات في كثير من اللغات كانهُ حفظها امس وهو قد حفظها في حداثتهِ. ولم يحادثهُ انسان الَّا تعجب ممَّا يستشهد بهِ مِن الآيات والحكم والامثال والنوادر والشواهد حتى كانَّ صدرهُ بحر حوى المعارف كلها. واغرب من ذلك انك لا تطلب منهُ شاهدًا على مسألةٍ من المسائل الَّا هداك حالاً إلَى

الكتاب والوجه والسطر الذي فيهِ شاهدك كأنهُ قرأهُ تلك الساعة اوحفظ لفظهُ غيبًا وهو لم يقرأهُ الأمرةً واحدة منذ سنين عديدة حتى ان كثيرين كانوا يخرجون من حضرتهِ وهم يظنون انهُ قرأ ما ذاكروهُ فيهِ قُبيل اجتماعهم بهِ. وهٰذا يدهش كلَّ معارفهِ ويخضع عقولهم لعقلهِ

وكان مع ذلك كلهِ على غاية الاتضاع والوداعة لا يحتقر رأيًا ولو جاء عن فتى حديث السن ولا يأبى محادثة الصغار وملاطفة البسطاء . ومعارفهُ يضربون بهِ المثل في الاخلاص وحفظ الوداد فهو من الذين لا ينسون معروفًا ولا يستعظمون على صديقهم مبذولاً . وحبهُ للمسكين مشهور لدى الخاص والعام فقلما فات مسكينًا في سوريَّة نوال فضلهِ . واتعابهُ في تعليم الشبان وانشاء المدارس وتأسيس الجمعيات والوعظ ومعالجة المرضى وتخفيف ويلات البائسين تشغل اوقات رجال كثيرين لو قُسّمت عليهم . وهو من الافراد القليلين الذين لا يحابون بوجه انسان والذين يقدرون الناس قدرهم فينظرون إلَى ما هم عليهِ من العقل والادب لا الثروة والجاه . فلطالما عهدناهُ يعرض عن مواجهة رجلٍ كثرت مظالمهُ ولوعلا مقامهُ ويرحّب بفقيرٍ استقامت سيرتهُ وحسنت سريرتهُ . وهو من الافراد القليلين الذين يعتصمون بالحق ويراعون الذمَّة ويعتزلون عما يوجب المذمَّة . وممَّا يدل عَلَى واسع شهرتهِ انهُ لما جاء امبراطور برازيل الى بلاد الشام سنة ١٨٧٧ ودخل مرصد المدرسة الكليَّة قال لهُ من فورهِ لا حاجة ان يعرّفني بك احدٌ ايها الدكتور الفاضل فانك معروفٌ عندي ولطالما سمعتُ عن واسع علمك وفرط اجتهادك ووددت لو قيض لي مشاهدتك حتى اسعدني الحظ برؤيتك كما رأيتُ علماء الارض رفقاءك . ولما ودّعهُ قال هل لي ان احمل تصانيفك معي لتتمَّ بها زينة مكتبتي. فقدَّمها استاذنا لجلالتهِ فانصرف يثني جميلاً

فهذهِ صورة اوضحنا بها للقارىء مثال هٰذا الرجل العظيم من حيث ارتقاؤُهُ بجدّهِ وعلو همتهِ حتى صار اعظم نعمةٍ أُنعم بها على الشرق بعد ان كان في صبوتهِ لا يملك ما يبتاع بهِ كتابًا . ولو اردنا ان نورد سيرتهُ من اوجهٍ أُخرى لاستغرق الكلام معنا فصولاً اطول ممَّا يحتملهُ هٰذا المقام . فالذين عرفوهُ عن بعدٍ انما رأوا عظمتهُ واقتدارهُ على الاعمال وهٰذا سبب ما لهُ في نفوسهم من المهابة والوقار ولكن الذين عرفوهُ عن قربٍ رأوا فيهِ مع العظمة مناقب من اشرف ما تتجمَّل بهِ الفطرة البشريَّة وهٰذا سبب محبة معاشريهِ لهُ واشتياق تلامذتهِ الى القرب منهُ وتسابق الناس الى ابداء ثنائهم عليهِ واعترافهم بفضلهِ عليهم وتسارعهم الى تأبينهِ ورثائهِ بعد موتهِ . فاذا تاملناهُ من حيث معاملتهُ للناس لم نجد معاملاً لهُ الاَّ كان

من احب الناس اليهِ واولهم اعترافاً باستقامتهِ وحسن طويتهِ . والعارف باخلاق البشر يعلم ان ذلك لا يحصل عليهِ الانسان الاَّ بعد ان يتحقق الناس انهُ يؤْثر مصلحة غيرهِ على مصلحتهِ. واذا اعتبرناهُ من حيث انصافهُ وجدناهُ مثلاً في الاعتراف بما لهُ وما عليهِ بل عندنا من الشواهد ما لا يحصى على ظلمهِ نفسهُ في انصاف غيرهِ حذرًا من ان يكون حب النفس قد حاد بهِ عن جادة الانصاف . وحسبنا ان نذكر منها شاهدًا واحدًا وهو اعترافهُ بفضل زميلهِ المرحوم عالي سمث في ترجمة التوراة . فالظاهر ان موت عالي سمث قبل ان يتمّ من الترجمة شيئًا كثيرًا حوّل اذهان العموم عن ذكرهِ حتى خيفَ ان ينسى فضلهُ. وذلك ساءَ الدكتور ڤان ديك اكثر مما ساءَ غيرهُ فصار احرص الناس على ذكر اسم عالي سمث قبل اسمهِ. ولا نتذكر اننا سمعناهُ مرةً يذكر ترجمة التوراة الاَّ قدَّم فيها اسم عالي سمث بقولهِ "لما ابتدأَ فيها فلانٌ واتممتها انا" . ولما اتى امبراطور البرازيل إلَى سوريَّة كما تقدَّم وقال لهُ على مسمعٍ منا "اني سمعت بترجمتك الشهيرة للتوراة" قاطعهُ الدكتور ڤان ديك قائلاً "لعلهُ لم يبلغ جلالتكم اني انا لست مترجمها الوحيد فقد شرع في ذلك المرحوم عالي سمث واتممت انا ما بقي بعد موتهِ"

واذا نظرنا اليهِ من حيث اخلاص الطوية وصفاءِ النية وحبّ حرية الضمير وجدناهُ مثالاً لها بين عارفيهِ . بل لم نسمع احدًا خالي الغرض يعيبهُ الاَّ بالمدح في معرض الذم مثل قولهِ انهُ لسلامة طويتهِ وصفاء نيتهِ يغلبهُ اهل الدهاء

وكان ابعد الناس عن ذكر شيءٍ تشمُّ منهُ رائحة المدح لنفسهِ فقد قضينا معهُ عشر سنوات في عشرة مستمرة فلم نسمع منهُ ذكر ادنى عملٍ من اعمالهِ في معرض الاستحسان. وحاولنا المرار الكثيرة ان نستشفَّ منهُ القليل عن سيرة حياتهِ فكان يحوّل مسائلنا إلَى غير المقصود ثم يستطرد منها إلَى ما يتخلص بهِ من الجواب ويسد علينا باب السؤال . ولذلك عانينا المشقات حتى وقفنا على طرف من سيرتهِ نقلاً عن اولادهِ واقاربهِ . ولاتضاعهِ كان يجتنب كل معرضٍ يمدحهُ الناس فيهِ ويرتبك امام من يقابلهُ بالمدح فامَّا ان يصرفهُ عن مدحهِ بجواب حسن او يتخلص منهُ بوجهٍ آخر . اتاهُ جماعة من علماء دمشق يوماً وفي صدرهم شيخ كبيرٌ يعد بينهم من الفطاحل فمدحهُ واطنب ثم قال متعجباً وبأيّ المواهب يبلغ الناس هٰذا المبلغ فاجابهُ الدكتور فان ديك . "يبلغهُ احقرهم بالاجتهاد فمن جدَّ وجد" واستطرد من ذلك الى وجوب الاجتهاد في تسهيل احراز العلم على الطلاَّب . ووصف بعضهم يوماً علو همتهِ وعجيب سرعتهِ في انجاز اعمالهِ وصبرهِ على المشاق واستشهد على ذلك بانهُ

كان يقوم في الصباح من بيروت إلَى صيدا في نحو اربع ساعات ثم يعود منها الى بيروت في مثل ذلك ويقضي بقية نهارهِ ومساءهُ في التطبيب والتاليف فاستغربنا الخبر وسألناهُ عن ذلك فاجاب "اني كنت اركب حينئذٍ حصانًا قويًا سريع العدو فلا ابطىء على الطريق" كأنهُ لا يريد ان يبقي لنفسهِ فضلاً

ولهذه المناقب وامثالها ولحبّهِ لاهل المشرق حتى اقتبس عوائدهم وتزيًا بزيهم زمانًا في الماكل والملبس والمشرب تجد سكان بر الشام قد اجمعوا على حبهِ وولائهِ واعترفوا بكونهِ مصدر فضلٍ وعلَم وخيرٍ في بلادهم. واذا بحثتَ وجدت ان شبّانهم وشاباتهم كانوا يحترمونهُ احتراما يقرب من العبادة ولا عجب فانهُ مع تقدمهِ عنهم سنًّا وعلمًا وعقلاً كان يجري في مقدمتهم ويسهل الصعاب امامهم ويقوّي عزائمهم ويبقي في صدرهِ محلاً رحبًا لاعتبار ما يجدُّ من الامور المختصة بزمانهم وعدم احتقار آرائهم واميالهم وعاداتهم خلافًا لما يعهد في اكثر الذين يتقدمون سنًّا فانهم لا يرضون الاَّ عما كان في زمانهم ولا يعتبرون الاَّ عوائد عصرهم

واذا رُمتَ ان تعرف اعتبار القوم لهُ وحكمهم فيهِ فاسمع ما قالتهُ جمعيَّة الروم الارثوذكسيين في تقريرها لسنة ١٨٨٥ وهو "ان الدكتور كرنيليوس فان ديك موازرها ومناصرها وطبيب مرضاها ومرشد مستشفاها والمتصدق اليها وحسبهُ اجرًا وفخرًا وجودهُ عَلَى رغم الشيخوخة في مخدع التطبيب والمرضى شاخصون اليهِ شخوص الملسوعين إلَى موسى ورمزهِ. هٰذا يستنيلهُ قليلاً وذاك يسألهُ الدواء عجولاً وذلك يرجوهُ الشفاء عليلاً وهو يحبو هٰذا بالعطاء وذاك بالدواء وذلك بكلمةٍ اشفى من دواء

والجمعيَّة وان تكن لا تزيد الناس علمًا بهِ تجني اذا لم تعترف علنًا في هٰذَا المعرض انهُ لا تنفتح في الصبح عيناهُ الاَّ على لائذٍ بجنابهِ. ولا يغلق في المساء بابهُ الاَّ عَلَى منصرف مرتضٍ اوواقفٍ في بابهِ. ولا يأوي في ليلتهِ غرفتهُ الاَّ ليكبَّ عَلَى مكتوباتهِ وكتابهِ — حياةٌ امتلأَت بطاعة الحداثة ونشاط الصبا ومروَّة الفتوة واقدام الشباب ومقدرة الكهولة وحكمة الشيخوخة — وهي في كل ادوارها ذكاءٌ وفطنة. ودرس ومعرفة. وعلم وعمل. واستفادة وافادة. وعبادةٌ لله. وحبٌّ للقريب. وخدمةٌ للانسانيَّة. نعم ولولا اشتهار فضلهِ ونبلهِ والعجز عن ايراد ما يصلح لمثلهِ لقامت الجمعيَّة إلَى مديحهِ قيامهُ إلَى نصرة البشرية. فهي تجتزئ بالذكر والشكر ونسأَل الله ان يسرَّهُ فيما سوءهُ وان لا يسوءَهُ فيما يسرّهُ". هٰذَا وسيأتي الكلام على شكر السوريين عمومًا لهُ واكرامهم لاسمهِ حيًّا وميتًا

رستم باشا في لبنان

لاحد فضلاء اللبنانيين

هو تلياني الاصل من بيت شريف ولقبهُ الكونت دو ماريني. وقد رأَيت في بعض الكتب انهُ جاء الاستانة العليَّة طفلاً مع والدتهِ حيث ربي عند رجل من كبار رجال الدولة من اصدقاء عائلتهِ فلما شبَّ دخل في سلك الجيش وشهد حرب القرم ونال فيها رتبة الميرالاي ثم انتقل إِلَى الخدمة الملكيَّة فظهرت فيها كفاءتهُ للمناصب السياسيَّة ولم يزل يترقى من هٰذَا الطريق حتى صار سفيرًا للدولة في بطرسبرج وهو المنصب أَلَّتي كان فيهِ قبل تعيينهِ متصرفًا لجبل لبنان. ويقال انهُ اعتنق الدين الاسلامي قبل ذلك وسمي مصطفى ثم اضطرَّ ان يتظاهر بالنصرانيَّة لكي لا تعترض روسيا على تعيينهِ فيها سفيرًا

وكان قد توالى عَلَى لبنان متصرفان قبل تعيين رستم باشا نذكر اخبارهما اجمالاً بيانًا للحالة أُلَّتي كان عليها الجبل قبل ولايتهِ . اما الاول فهو داود باشا الارمني الاصل الذي تولى بعد وضع النظام الامتيازي لجبل لبنان عَلَى اثر مذابح سنة ١٨٦٠ وثانيهما فرنقو باشا الحلبي الذي خلف داود باشا بعد استعفائهِ

كان داود باشا شديد الميل إِلَى جبل لبنان غيورًا عَلَى مصلحتهِ حريصًا عَلَى حقوقهِ راغبًا في توسيع دائرة حدودهِ حتى خيّل لرجال الدولة العثمانيَّة انهُ يمنّي نفسهُ بالاستقلال فيهِ . فلما داخلهم هٰذَا الخوف اخذوا يسعون في اسقاطهِ قبل الاجَل المقرر لمدة ولايتهِ وهي عشر سنوات . ولو كان عزلهُ ممكنًا لرجال الدولة بدون اقرار الدول الاوربيَّة الموقعة عَلَى نظام الجبل لفعلوا ولكن احكام النظام قضت بغير ذلك فشرعوا يدبرون لهُ المكايد حتى يسقطوهُ باقرار تلك الدول. وبينما هم عَلَى ذلك سنحت لهم فرصة موافقة فانتهزوها. ذلك ان داود باشا اراد ان يعين قائمقامًا لقضائي كسروان والبترون اللذين كانا في ذلك العهد قضاءً واحدًا فسأَل بطريرك الطائفة المارونيَّة عن الرجل الذي يريد ان يراهُ في هٰذَا المنصب فاختار البطريرك يوسف بك كرم صاحب المكانة العليا والكلمة النافذة في تلك البلاد . ثم اتفق ان قنصل فرنسا الجنرال طلب هٰذَا المنصب نفسهُ للامير مجيد شهاب ابن الامير قاسم بن الامير بشير الكبير حاكم لبنان المشهور والحَّ في الطلب فلم يسع المتصرف الاَّ اجابتهُ مراعاة لكلمة فرنسا اذ ذاك في كل ما يتعلق بشؤُون لبنان نظرًا لقرب العهد باحتلالها اياهُ. فاثر ذلك في البطريرك تأْثيرًا كان يرجى زوالهُ عَلَى اثر عتاب واعتذار ولكن فؤَاد باشا كان متربصًا يرصد الفرص

فعظَّم الامر في عيني البطريرك لعلمهِ ان الموارنة وهم ثلثا اهل الجبل يغضبون لغضب بطريركهم ويرضون لرضاهُ وهم لا يسأَلون لماذا غضب ولماذا رضي . ولم يزل يلقي الدسائس بين هٰذا وذاك حتى اتسع الخرق وصارت فتنة يخشى شرها . ثم اوهم يوسف بك كرم بانهُ من الممكن تعيينهُ متصرفًا للجبل او عَلَى الاقل الرجوع إِلَى النظام السابق نظام القائمقاميتين فيكون هو القائمقام المسيحي الدائم لا متصرف فوقهُ . فاغترَّ يوسف بك كرم بوعود فؤاد باشا وقام بثورة حقيقيَّة نازل فيها عساكر الدولة مرارًا ففاز في بعض المواقع فوزًا مبينًا عَلَى قلة رجالهِ ولكنهُ اضطر اخيرًا إِلَى التسليم لدولة فرنسا أَلَّتي اخذت بناصر داود باشا وايدتهُ بنفوذها سواءٌ كان في داخليَّة الجبل حيث منعت انتشار الفتنة او في مراكز السياسة الخارجيَّة حيث احبطت مساعي رجال الدولة . وهكذا انتهت الفتنة ولم يسقط داود باشا . غير ان فؤاد باشا لم يكن يعرف اليأْس من النجاح في اي امر طلبهُ بل كان ممن يعرفون لكل غاية اربعين طريقًا توصل اليها . فلما رأَى ان الطريق الاول لم ينتهِ بهِ الى الغرض المقصود اخذ يسعى اليهِ من طريق آخر فاظهر مزيد الاخلاص والولاء لداود باشا اولاً ثم اغراهُ عَلَى ان يطلب ضم بعض البلاد المجاورة لجبل لبنان إِلَى متصرفيتهِ وعاهدهُ عَلَى تأْييد مطالبهِ وحملهُ عَلَى ان يعرض استعفاءهُ من منصبهِ ان لم يجب طلبهُ وذلك بعد ان اوهمهُ بان الدولة محتاجة إِلَى بقائهِ في لبنان بعد ان اخمد الفتنة فيهِ فلا يسعها اذ ذاك الاَّ اجابة الطلب . فاغترَّ داود باشا بكلام فؤاد باشا وجرى عَلَى حسب مشورتهِ فقبلت الدولة استعفاءهُ وهكذا نالت متمناها من فصلهِ عن متصرفية لبنان قبل انقضاء مدة العشر السنوات المقررة لهُ . وبعد خروجهِ من الجبل تولَّى مناصب سامية في الاستانة وخدم الدولة خدمًا جليلة في بعض المسائل الماليَّة ثم كانت نهايتهُ انهُ فرَّ من الاستانة حين وفاة عالي باشا الذي كان سندهُ الاكبر ولم يرجع اليها بل مات في ايطاليا سنة ١٨٧٤ مغضوبًا عليهِ من الدولة

اما فرنقو باشا فكان رجلاً ساذجًا غير ممتاز بشيءٍ من صفاتهِ عن عامة الناس وكان سخيف الرأْي قليل الحزم بذيءَ اللسان في اوقات غضبهِ فكان بالاجمال اشبه بالسوقة منهم بالامراء غير انهُ كان سليم الطوية محبًا للانصاف كثير الاحسان إِلَى الفقراء . ومن غريب الاتفاق ان اهل الجبل الذين حرموا داود باشا لذة النوم ثم اقلقوا راحة رستم باشا مدة طويلة كما سيجيءُ معما كان عليهِ هذان الرجلان من الحزم ومضاء الهمة وطول الباع في السياسة لم يأْتوا باقل حركة في مدة ولاية فرنقو باشا . فكانت تلك المدة مدة صفو وهناءٍ لا يزال اهل الجبل يذكرونها حتى الآن . ذلك ان فرنقو باشا كان يبتعد عن اسباب الخلاف جهدهُ ويفر

عن موقف الخصام من كل باب ولو اضطر الى الغض من كرامتهِ وكان كثيرًا ما يحلف بحياة اكليروس الطائفة المارونيَّة فارضاهم بذلك. واما الدولة فكانت راضية عنهُ بالطبع لانهُ لم يكن يعرف لكلمة الاستقلال معنىً حتى ولا في المنام . وفوق ذلك كلهِ ساعدتهُ الصدف برجال صادقين من ارباب الوظائف العالية كانوا يخلصون لهُ النصيحة وكان يتبع مشورتهم فعاش المدة اَلَّتِي عاشها في لبنان مستريح الفكر ناعم البال ومات مأسوفًا عليهِ ودفن فيهِ باحتفال عظيم

ومن اغرب ما يروى عنهُ من النوادر اَلَّتِي تدل عَلَى درجة ادراكهِ ان مجلس ادارة لبنان كان يبحث يومًا في ما اذا كان يجب تعديل الضرائب في بعض جهات الجبل عَلَى وجه معلوم او ابقاؤُها عَلَى اصلها فقال ثمانية من اعضائهِ بالتعديل وقال الاربعة الآخرون بابقاء الحالة عَلَى ما هي عليهِ . وكان فرنقو باشا يميل الى هٰذَا الرأْي الاخير فلما علم ان الاغلبيَّة عَلَى خلاف رأْيهِ وان القرار سيصدر وينفذ حضر الى المجلس وحاول اقناع المخالفين بالعدول عن رأْيهم فلم يفلح. فاطرق برهة يتبصر ثم رفع رأْسهُ متبسمًا تبسُّم الفوز كمن فُتح عليهِ وقال مستفهمًا كم سنة مضى على الحالة القديمة قالوا من عهد وجود هٰذَا المجلس اي ثماني سنوات، قال ثماني سنوات وهنا اربعة من الاعضاء يقولون ببقائها فيكون المجموع اثني عشر فالاغلبيَّة ضد رأْي الثمانية الباقين . فضحك القوم حتى الاعضاء الاربعة ثم قال بعضهم اذن بعد اربع سنوات يتم للمجلس اثنتا عشرة سنة فننصرف نحن الاثنا عشر عضوًا إِلَى بيوتنا ويبقى دولة متصرفنا مع السنين حاكمًا على لبنان فخجل وانصرف

وبعد وفاة فرنقو باشا قامت كل دولة من الدول الاوربيَّة الكبرى ترشح لمنصبهِ رجلاً ممن ينتمي اليها من رجال الدولة المسيحيين كجاري عادتهم كلما خلا مسند المتصرفية. وكان الباب العالي اذا عرض تعيين رجل ممن يرتاح إِلَى تعيينهِ رأَى فيهِ بعض السفراء مغمزًا للطعن فيصرف النظر عنهُ إِلَى ان توفق لذكر رستم باشا فاسكت المعارضين وفازت الدولة بتعيينهِ فوزًا مبينًا لانهُ كان اشد الناس اخلاصًا لها واكثرهم تعلقًا بها حتى ان حبهُ لها لم يترك في فؤادهِ محلاًّ للميل إِلَى سواها بل افقدهُ الميل الطبيعي الذي يشعر بهِ كل انسان إِلَى وطنهِ الاصلي وطن آبائهِ واجدادهِ ويقال ان رستم باشا احتال على السفراءِ حيلة اقنعت كلاًّ منهم بالانتصار لهُ ففاز برضاهم جميعًا . وسياتي الكلام على سيرتهِ في لبنان واحوال لبنان في ايامهِ

* * *

الامراض المعدية والوقاية منها

لجناب العالم العامل الدكتور يوحنا ورتبات

الامراض المعدية هي ما ينتقل من انسان الى آخر او من الحيوان الى الانسان بواسطة اللمس والمخالطة الشديدة او بوسائط اخرى كالهواء والماء . واذا اصابت كثيرين في زمن واحد قيل لها اوبئة او امراض وافدة مثالها الهواء الاصفر والجدري والحمى التيفويدية لانها اذا وجدت في مكان انتشرت لا محالة من المصابين الى الاصحاء وكثرت بين الناس وعُرف انها وافدة معدية

اما المادة المسببة للعدوى فقد سبق الكلام عليها وهي الجراثيم المرضية على انواعها ألّتي اذا دخلت الجسد كثرت في وقت قريب وسببت فيهِ اضطراباً ينتهي الى حدوث مرض خاص بنوع تلك الجراثيم . ولوصولها الى الجسد ودخولها اليهِ طرق مختلفة يجب معرفتها بالتفصيل وهي اللمس كلمس المجدور وعض الكلب الكَلِب وتقريب العين السليمة الى العين الرمداء او انتقال صديدها باليد او بواسطة الذباب . والهواء الذي يتنفسهُ الانسان ويحمل جراثيم العدوى في الشهقة والدفتيريا والسل الرئوي والحميات الدورية. والماء الذي يدخل المعدة والامعاء ويحمل معهُ جراثيم الهواء الاصفر والحمى التيفويدية . والطعام الذي يحمل المادة المعدية كالماء . ولباس المريض الذي تنتشر منهُ جراثيم المرض في الهواء

﴿ سير الحميات المعدية ﴾ . اكثر الامراض ألّتي سببها الجراثيم من انواع الحمى وهي عبارة عن صعود درجة الحرارة الجسدية الطبيعية مع اعراض اخرى وبعض انواعها لها اسباب غير الجراثيم والعدوى. واكثرها لها سير معلوم ينقسم الى ادوار او ازمنة. الاول دور العدوى متى دخلت الجراثيم الجسد . والثاني الحضانة متى اخذت الجراثيم في التكاثر والبلوغ ولا يشعر حينئذٍ بشيء من ضررها . والثالث هجوم الحمى متى بدأت اعراضها . والرابع شدّة الحمى متى بلغت اعلاها . والغالب انهُ يظهر في هذا الدور نوع من النفاط الجلدي . والخامس انحطاط الحمى متى تنازلت الحرارة وتلطفت الاعراض . والسادس النقاهة متى اخذ المريض في التعافي . ويجب ان يضاف الى ذلك معرفة مقر العدوى في جسد المريض وكيفيّة انتقالها الى الصحيح وزمان شدّة العدوى في المريض والزمان الذي تلبث العدوى فيهِ . ونأتي الآن بذكر هذه الكيفيات في اخص الامراض المعدية

الجدري . هو من الامراض الشديدة العدوى وكان قبل التطعيم سبباً لهلاك الناس بالالوف وتشويه الوجه والعمى. وسبب عدواهُ ما ينتقل من بثراتهِ وقشورهِ الى الهواء. والمرجح ان بعض جراثيمهِ ينتشر من نفَس المريض وابرازاتهِ. مدة حضانتهِ اثنا عشر يوماً وهو يبدأ بقشعريرة نافضة وقيء والم شديد في الظهر وحمى . ثم في اليوم الثالث او صباح الرابع تظهر البثور الخاصة بهِ اَلَّتي تتقيح نحو اليوم التاسع ثم تجف ويأخذ المريض في النقاهة ويدوم خطر العدوى منهُ نحو خمسة اسابيع فيجب عزل المريض كل هذه المدة لا يخالطهُ احد الأ الذين يخدمونهُ

واما التطعيم بجدري البقر فهو واقٍ من الجدري الأ في ما ندر . والواجب ان يطعَّم الطفل ويعاد التطعيم نحو السنة الثانية عشرة

الحصبة . تنتقل جراثيمها من نَفَس المريض الى الهواء. مدة حضانتها اربعة عشر يوماً وهي تبدأ بحمى وزكام الانف والعينين ويظهر نفاطها في اليوم الرابع اولاً في الوجه ثم ينتشر على الجسد . وتزول الحمى نحو اليوم السابع وتسقط قشور من الجلد شبيهة بالنخالة وكثيرًا ما يصاحبها زكام شعبي قد يمتد الى الرئتين فيجب وقاية المريض من البرد . زمان شدة العدوى منها في دورها الاول اي قبل ظهور النفاط ولكن فصل المريض يجب ان يدوم ثلاثة اسابيع من اول ظهور المرض . والغالب جدًّا ان الجدري والحصبة لايصيبان الانسان اكثر من مرة واحدة في حياتهِ

الحمي التيفويدية . جراثيم هذه الحمى محصورة في براز المرضى بها وتنتقل الى الاصحاء بواسطة الماء الذي تصيبهُ او هواء الاسراب المفسدة بالبراز المذكور او بواسطة وسخ الشراشف (الملاآت) الذي يصيب يدي من يخدم المريض ولا يغسلهما قبل مناولة الطعام غسلاً جيدًا. مدة حضانتها نحو خمسة عشر يوماً وهي تبدأ بصداع ورعاف احياناً في الاولاد وانحطاط وحمى تدوم غالباً نحو ثلاثة اسابيع . والوقاية من انتشارها تقوم بفصل المريض وتطهير المبرزات بالكلس ونقلها حالاً من البيت ودفنها في حفرة عميقة بعيدة اذا امكن والاَّ فتصب في المستراح ويصبُّ وراءها الماء الممزوج بشيءٍ من المطهرات. ولا خطر من العدوى على من يخدم المريض وينام في غرفتهِ اذا تجنَّب الطعام قبل غسل يديهِ وعزُل البراز في الحال وتبدلت الشراشف كلما تلوثت. وهي من الامراض اَلَّتي اذا اصابت الانسان مرةً فغالباً لا تصيبهُ مرةً اخرى

﴿ **حمي التيفوس** ﴾ . شديدة الخطر ومادتها المعدية في ما يخرج من ابخرة الجسد ونفَس المريض وجراثيمها تموت سريعاً متى تعرضت للهواء المطلق . مدة حضانتها من اربعة ايام الى اثني عشر يوماً وهي تبدأُ فجأةً بقشعريرة وحمى شديدة وصداع وهذيان وتدوم نحو اربعة عشر يوماً ثم تنتهي فجأة . ومدة عدواها نحو ثلاثة اسابيع من بداءة المرض. وتقوم الوقاية منها بالحجر على المريض واطلاق الهواء في غرفتهِ وجميع المسكن وتطهير الامتعة والغرفة . واما الطاعون فمن اردإ انواع التيفوس والتدبير الواقي واحد فيهما ولكنهُ قد زال تقريباً بالكليَّة لما جرى في البلدان من تحسين المساكن ومنع القذر والازدحام

﴿ **الهواء الاصفر** ﴾ . وهو الكوليرا من الامراض الوافدة الوبائيَّة الشديدة الخطر والعدوى. جراثيمهُ مستقرة في البراز المعوي كالحمى التيفويديَّة فاذا اصاب بعضُها مهما قلَّ مياهَ الشرب افسدها وبثَّ فيها مادة العدوى. مدة حضانتهِ من يومين الى اربعة غالباً وقد تكون اطول من ذلك واعراضهُ الاولى اسهال مائي غزير وقيءٌ ثمَّ العطش الشديد والم لا يطاق في عضلات الساقين والظهر والبطن وهبوط قوة العليل وقلقهُ وانقطاع النبض وبرد الاطراف وبحة الصوت وعسر التنفس . ووسائط الوقاية منهُ هي الحجر على المريض ونظافة الهواء والغرفة واهلاك الجراثيم الخارجة من الجسد في الابراز المعوي بالمضادات للفساد ودفنها في حفرة عميقة بعيدة عن قنوات ماء الشرب . ولا خطر على من يخدم المريض ولا على الطبيب الذي يلمسهُ اذا حوفظ على تنظيف اليدين بعد لمسهِ . واما الالتفات الى نقاوة ماء البلد وارسال الماء كل يوم بعنفٍ في جميع اسرابهِ وتنظيف الازقة والحجر على البلدان المصابة ومراقبة السفن والمسافرين منها فمن متعلقات الحكام الَّتي ليس للعامة دخل فيها وانما يجب على السكان مدة الوباء حفظ بيوتهم وما يحيط بها واجسادهم واثوابهم في غاية النظافة والوقايةُ من الاطعمة الضخمة ومن شرب المسكرات واغلاء ماء الشرب دائماً قبل تناولهِ لان ذلك يقتل الجراثيم لا محالة فيسلم الانسان من خطر ماء الشرب وهو الخطر الاعظم واذا امكن لا يؤكل شيء الاَّ ما دخل النار اولاً

﴿ **الدفثيريا** ﴾ . وهو الخناق عند العامة يصيب الاولاد غالباً من السنة الثانية الى السادسة ويندر في البالغين واكثر وقوعهِ في القرى لا في المدن . اخص اسباب انتشار جراثيمهِ الهواء الذي يزفرهُ المريض والابخرة الفاسدة المنبعثة من بيوت الخلاء والبلاليع والاسراب. مدة حضانتهِ نحو يومين وهو يبدأُ بوجع في الحلق وعند البلع . وتغشى الحلق طبقة بيضاء

مصفرَّة ويصاحب الخناق ورم في غدد اعلى العنق وحمى وضعف . ومدة العدوى منهُ نحو ثلاثة اسابيع . ويوقى منهُ بفصل المريض وارسال الأولاد الى مسكن آخر والنظافة والتطهير والحذر من تنفس الهواء الذي يزفرهُ المريض ومن تقبيلهِ

❖ **الشهقة** ❖ . مرض وافد جراثيمهُ تنتشر في الهواء من نفَس المريض الى اماكن بعيدة فيعسر التحفظ منهُ ويندر من لا يصاب بهِ في سن الطفولية . مدة حضانتهِ نحو عشرة ايام ويكون السعال في اول الامر بسيطاً ثم يصحبهُ شهقة طويلة كصياح الديك كثيرًا ما تنتهي بالقيء . شدة المرض تدوم من اسبوعين الى ثلاثة اسابيع ولكن مدتهُ تمتد ستة اسابيع او ثمانية . وهو من الامراض الواقية من اصابة ثانية ولا خطر منهُ على الحياة الّا اذا كان الطفل صغيرًا والفصل باردًا وحدث اختلاط رئوي

❖ **الرَّمد الصديدي** ❖ . كثير الحدوث في البلاد الحارَّة مدة الصيف والخريف . جراثيمهُ تنتشر في الهواء او ينقلها الذُّباب من الاعين المصابة الى الصحيحة . اعراضهُ احمرار العين وورم الجفنين وافراز مادة صفراء صديديَّة . وتدبيرهُ الصحيّ النظافة التامة والغسل المتواتر بالماء الحار وتجديد هواء الغرفة بغير ادخال كمية كبيرة من النور وفصل المصاب عن الاصحاء . ولما كان كثير الحدوث في مدارس الصغار وجب ارسال الولد المصاب الى بيتهِ حذرًا من انتشار العدوى واذا أُصيبت العين الواحدة فيحتذر من عدوى الاخرى بواسطة اليد او المنديل او غير ذلك من وسائط النقل

❖ **السل الرئوي** ❖ . معدٍ بلا شك عند جمهور الاطباء في هذهِ الايام . وسبب العدوى باشلس خاص بهِ مقرُّهُ في رئة المريض يخرج بعضهُ في النفَس واكثرهُ في النَّفث وينتشر في الهواء الذي يتنفَّسهُ الاصحاء . اكثر وجودهِ في الذين يسكنون البيوت الرطبة او الّتي لا يدخلها ما يكفي من الهواء النقي ونور الشمس ولا سيما اذا كانت قذرة متلاصقة مزدحمة بالسكان . ولذلك يتغلب في المدن وبين الفقراء ويهلك نحو ستين الفًا كل سنة في بلاد الانكليز ويندر في الجبال وهو معدوم على ما يعلم بين عرب البادية . تدبيرهُ الصحي افيد من تدبيرهِ بالدواء ويقوم بالطعام الجيد المغذي وما امكن من الرياضة دون التعب وقضاء اكثر النهار في الفلاء بعيدًا عن مساكن البشر حيث يكون الهواء نقيًّا جافًّا ونور الشمس ساطعًا . وتدبيرهُ المنعيّ ان ينام المريض في غرفة خاصة بهِ لا ينام معهُ احد فيها ويجدد هواؤُها نهارًا وليلاً وان ينفث في وعاء يتضمن محلول السليماني والحامض الكربوليك

وتغلى الملاعق وغيرها مما يستعملهُ المريض وينفرد في استعمالهِ لها . ويجب ان يطهَّر مكانهُ متى فرغ على ما سيأْتي قبل ان يسكنهُ احد

تدبير غرفة المريض بعلة معدية

اولاً . يفرد للمريض غرفة خاصة بهِ وافضلها ما كان في الطبقة العليا من المنزل او ما كان منفصلاً عنهُ اذا امكن . ولا يخالطهُ الاَّ من يخدمهُ وقد اصطلحوا الآن في اوربا على تفويض العناية بالمريض تحت ادارة الطبيب الى نساء يدرسن هذا الفن علماً وعملاً في المستشفيات الكبيرة ويعطينَ بعد اتقانهِ والامتحان فيهِ اجازة شرعيَّة وصار عندهم عمل الممرضات كثير الشيوع ومقامهنَّ في الهيئة الاجتماعيَّة مقاماً كريماً

ثانياً . يُلقى على باب الغرفة حجاب من قماش مُدلًّى الى الارض يُرَشُّ كلما جفَّ بمحلول الحامض الكربوليك

ثالثاً . يُنزَع من الغرفة كل ما لا حاجة اليهِ من الاثاث كالسجادات والمقاعدوالستائر حتى لا تتعلق بها المادة المعدية

رابعاً . يفتح بعض الشبابيك ليدخل منها ما يكفي من الهواء والنور ويصير المكان نقيًّا يشرح القلب . واذا كان الفصل باردًا والريح شديدة فالوجاق الافرنجي يغني عن فتح النوافذ لان هواء الغرفة يتبدل بواسطة ما يشعل فيهِ من النار وقد سبقت الاشارة الى ذلك في الكلام على تبديل الهواء في فصل البيوت

خامساً . تراعى النظافة التامة في كل ما يتعلق بثياب المريض وشراشف السرير . وتطهر المبرزات بمزجها بشيء من مضادّات الفساد وتعزل في الحال من الغرفة وتبعد عن البيت بحيث لا يبقى شيءٌ مُلوَّث او قذر يفسد الهواء

سادساً . تطهر الغرفة بعد النقاهة وذلك بان تسد جميع نوافذها سدًّا محكماً ويحرق الكبريت فيها كما سيأْتي ثم تغسل ارضها بشيء من وضادات الفساد وتطرش حيطانها بالكلس وتترك للهواء الجاري اياماً . واما الثياب والمفروشات وامتعة المكان فيغلى ما يمكن وضعهُ في الماء وينقع ما لا يمكن اغلاؤُهُ في محلول الحامض الكربوليك او يعرض للهواء والشمس اياماً او اسابيع او يحرق بالنار ويعدم

وسائط التطهير

يراد بوسائط التطهير هنا كل ما يضاد الفساد ويزيل الغازات المضرَّة ويمنع انتشار الامراض المعدية لسبب اهلاكهِ مادَّتها السامة . ويتصل الى ذلك اما بالحرارة او بالتبخير او بعقاقير كيماويَّة

الحرارة . اشدها فعلاً النار ٱلَّتِي هي المطهر العظيم في الكون لانها اذا احرقت المواد المفسدة اهلكت الجراثيم المرضيَّة. والاغلاء بالماء الذي يقتلها في عشر دقائق لا محالة . والتعريض للهواء والحرارة الشمس زماناً طويلاً . وقد سبق الكلام على ما يجب حرقهُ او اغلاؤهُ او تعريضهُ للهواء والشمس من امتعة المصابين بامراض معدية

التبخير بالكبريت. وهو فعَّال عظيم في تطهير غرفة المريض بعد خروجهِ منها. وكيفيَّة العمل ان تفرغ الغرفة من كل امتعتها تُسد جميع نوافذها سدًّا محكمًا ويلصق الورق على جميع الشقوق بحيث لا يبقى منفذ للهواء على الاطلاق . ثم يوضع في اناء فخار نحو مئة درهم من مسحوق الكبريت لكل الف قدم مكعبة من خلاء المكان ويوضع عليهِ النار ويخرج من يتولى ذلك في الحال ويغلق الباب ويترك المكان مغلقاً ليلاً كاملاً . واذا كانت الغرفة طويلة يحرق الكبريت في موضعين منها

العقاقير الكيماويَّة . كثيرة اشهرها

(١) الحامض الكربوليك . المعروف بالفنيك ايضاً وهو من افعل المضادات للفساد واكثرها شيوعاً عند الاطباء والعامة .اذا كان نقيًّا فهو على هيئة جامد ابيض بلوري واما الجنس التجاري منهُ فسائل قطراني الشكل والرائحة وهو سامٌ لا يستعمل الاَّ ممزوجاً بالماء ويحذر من شربهِ سهوًا . فاذا قُصِد بهِ تطهير المبرزات وقذر البلاليع وغيرها يمزَج منهُ جزءٌ واحد في عشرين جزءًا من الماء ولتطهير الثياب وامثالها يمزج جزءٌ بثلاثين جزءًا من الماء . ولا يُرَش في غرفة المريض الاَّ القليل منهُ لما فيهِ من حرافة الرائحة وكراهتها

(٢) السليماني . وهو ثاني كلوريد الزيبق عملهُ كعمل الحامض الكربوليك ويفضلهُ الجرَّاحون عليهِ لخلوّهِ من الرائحة ولكنهُ سامٌ جدًّا فيجب الحذر الشديد من شربهِ بدل الماء او الدواء واذا حذر منهُ فهو افضل العقاقير القتَّالة لجراثيم المرض . يمزج جزءٌ منهُ بالف جزءٍ من الماء او الفين او خمسة آلاف بحسب مقتضى الحال

(٣) الكلس . كثير الوجود رخيص الثمن وهو مفيد جدًّا في تطهير المستراحات وجميع انواع الاقذار يمزج بالماء ويلقى عليها . ومثلهُ الجاز وهو كبريتات الحديد

(٤) مسحوق الفحم . فعَّال في ازالة الرائحة الكريهة ولكنهُ لا يظهر انهُ قاتل للجراثيم المرضية . وهو مفيد في اصلاح غازات الكنف والمراحيض وقد تُغطَّى بهِ المزابل اذا لم يمكن نقلها الى اماكن بعيدة او خُشي نبشها

الانسان والعجماوات

بقلم حضرة سليمان افندي ابي عز الدين

قد ادَّى البحث الحديث إِلَى تقرير مقام الانسان بين المخلوقات وهي الضالة أُلَّتِي نشدها العلماءِ طويلاً. ولما كان البحث عن ماهيتهِ بمراجعة جميع السلسلة الحيوانيَّة من الادنى إِلَى الاعلى متعذرًا رأينا ان نكتفي بذكر علاقتهِ مع باقي الحيوانات من باب التلميح والالماع. فانهُ وان لم يجزَم بعدُ بان من مقتضيات الطبيعة وجود سلسلة متدرجة فتباين الحيوانات شكلاً واختلاف مفاصلها واعضائها وافضليَّة الواحد منها عَلَى الآخر ممَّا يحمل عَلَى التفريق بين افرادها وتخصيص كل نوع منها بمنزلة. ويقال بنوع عام ان تركيب الحيوان فيهِ دلالة عَلَى طبائعهِ فالمواد اللطيفة اذا لم تعضدها عضادةُ عظم داخليَّة او اصداف خارجيَّة لا يتكون منها سوى بعض الحيوانات المائيَّة او الحيوانات البريَّة أُلَّتِي لا تستطيع المعيشة الأَّ في احوال متماثلة. وهذهِ الحيوانات قليلة الحركة والنشاط. ومن المقرر ان الحيوانات البريَّة الخالية من الهيكل العظمي تكون صغيرة الحجم والبحريَّة الخالية منهُ قد تكون كبيرة الحجم ذات اطراف طويلة تديرها حسبما تشاءُ وتركيبها هٰذَا يعينها عَلَى الحركة. اما ذوات الاصداف فهيئة اجسامها ثابتة لا تتغير. والاصداف تقيها من العوارض والصدمات أُلَّتِي تطرأُ عليها من الخارج الأَّ انهُ اذا زاد حجمها عن حد الاعتدال يكون مانعًا لها من الخفة والنشاط وداعيًا إِلَى الخمول. وقد تقع هذهِ العوائق في ذوات الفقرات كما في التمساح عند خروجهِ من المياه غير ان السلسلة الفقريَّة داخل الجسم اللحمي اكبر فائدةً من الاصداف الخارجيَّة لانها تحمل الاجزاء اللطيفة ويبقى جسم الحيوان معها عَلَى شكل واحد لا يتغير ومع هٰذَا فهي بالنسبة إِلَى اجسام الحيوانات صغيرة الحجم وبينها مادَّة لدنة تخفف من قوة الصدمات عند الوثوب والانحدار وبها تتسهل حركة الانحناء فيتمكن الحيوان من سرعة الحركة بلا تكلُّف

هذهِ هي المزيَّة الاولى أُلَّتِي تمتاز بها ذوات الفقرات ومنها الانسان فضلاً عن ان اجسامها قد تبلغ حجمًا كبيرًا وكبر الحجم تتبعهُ في الغالب شدة القوة وطول العمر ولا يخفى ان تثقيف الانسان وتأهيلهُ للاعمال لا يتيسر ما لم يكن بالغًا حدًّا معلومًا في بنيتهِ وقوتهِ الجسديَّة ولو كانت قوى الانسان منحطة عما هي عليهِ لما اقتصرت النتيجة عَلَى خمولهِ وهبوط مقامهِ. واذا قابلنا قوتهُ الجسديَّة بقوى سائر الحيوانات وجدنا الحشرات وحيوانات اخرى غيرها تفوقهُ قوة بالنسبة إِلَى حجمها لكن حذقهُ واقتدارهُ عَلَى استعمال الآلات يعينانهِ في اعمالهِ اكثر من

قوتهِ الجسديَّة فالنملة مثلاً وان تكن قادرة عَلَى العمل لا تستطيع الحراثة وحفر المعادن وغيرها ولا صنع الآلات والعمل بها. ومن المعلوم ان الصنائع والاعمال اَلَّتي عليها مدار العمران تتطلب القوة الجسديَّة فالاقزام ولو توفرت فيهم الخفة لا يبلغون مبلغ غيرهم من بني الانسان في التمدن الذي اسهُ تسهيل رفع الاثقال ونقلها. فبالقوة تيسرت المواصلة بين الاقطار المتراخية الشقة واستولى الانسان عَلَى كل صعب فاذلهُ وبالقوة توصل إِلَى كل ما فيهِ خيرهُ وصلاح شانهِ ولو كان عزيز المطلب عسر المنال

ولذوات الفقرات مزيَّة اخرى تمتاز بها عَلَى غيرها من الحيوانات وهي طول العمر فالحيوانات الخالية من سلسلة فقرية او هيكل عظمي كالحشرات مثلاً تكون قصيرة العمر وفي خلال عمرها القصير يطرأُ عليها المسخ فيتغير شكل جسمها وتمرُّ عَلَى ثلاثة ادوار تكون في الدور الاول دوداً وفي الثاني زيزاً وفي الثالث فراشاً قصير العمر. والمسخ من ملازمات هذهِ المخلوقات الصغيرة الحجم وقلما تستطيع دفع الفواعل الخارجيَّة وما يعتور داخلها من التغيير وقد لا تقوى على مقاومة الانحلال الطبيعي في حال راحتها بل توقفهُ إِلَى حين بما يصيبها من التغير المتواصل و يتعذر ارتقاؤُها العقلي لسرعة انصرام اجلها كما ان سرعة نشوئها ونموها وهرمها تمنع ارتقاء قواها المدركة ايضاً وهذهِ القوى تنقوى في ذوات الفقرات بانفساح اجلها ونموها نموًّا قانونيًّا بطيئاً

وقد يظهر لاول وهلة ان الانسان لا يفوق كل الحيوانات في اعتبار من الاعتبارات الآنفة الذكر لان كثيرًا من الحيوانات الداجنة اكبر منهُ حجماً والوحوش وبعض افراد الطبقة الدنيا من الحيوان تعمِّر اكثر منهُ والقرد يفوقهُ خفة ونشاطاً. لكن اذا انعمنا النظر لم يخفَ علينا امتياز بنيتهِ على بنية غيرهِ من الحيوان فانهُ يشترط في ضخامة الجسم ان لا تتجاوز حدًّا معيناً والاَّ انقلب النفع ضرًّا وخرجت عن الشروط المقتضاة لنمو ذوات الفقرات وتحسين معيشتها وارتقائها. فالحيوانات الضخمة تكون شديدة القوة غير انها لا تنتفع بقوتها لبطء حركتها او لتحركها في جهة واحدة فقط حتى لا يبقى في امكانها استعمال قوتها دفاعاً عن نفسها في اية جهة هوجمت منها. فالفيل وفرس البحر ضخما الجثة شديدا القوة غير ان قوتهما سبب للضرر لا للنفع اما ما يعملهُ الفيل من الاعمال فانما يباشرهُ بخرطومهِ المتحرك وبهِ عُدَّ من احذق الحيوانات لا بجثتهِ الهائلة وهامهِ الكبير

فبالجملة يمكن ان يقال ان القوة والبطوء من خواص الحيوانات الكبيرة الحجم والضعف وسرعة الحركة من خواص الحيوانات الصغيرة اما الانسان في درجة وسطى وهو ايضاً بين

بين من جهة التعمير اذ ان من الحيوانات ما تعدُّ ايامهُ على الاصابع ومنها ما يعمر اطول من الانسان . فالفئة الاولى لا يتهيأُ لها الاختبار ومشاهدة الحوادث الطبيعيَّة المتواترة والثانية ينيف عمرها على ما يقتضيهِ اختبار الاحوال والتأدُّب بها. ومتى تجاوز الحيوان سنًّا معلومًا قد لا يقع لهُ بعدهُ حادثة غريبة او امر جديد بل كلما حال حولٌ كرَّت معهُ نفس الحوادث ألَّتي جرت في سابقهِ فلا تأتيهِ الحياة بلذة ولا يجني منها فائدة . والانسان من هٰذا القبيل اسعد المخلوقات لانهُ معتدل العمر مستوفٍ فيهِ جميع الملذات وان اسف احيانًا لقصر حياتهِ بالنسبة إلَى بعض العجماوات مع طول آمالهِ فقد يجد لذة بالتعلل بتلك الآمال ولو انها ليست الاَّ كطيف خيال. وحياة الانسان وان طالت اكثر من الامد المعلوم لا تزيد في ملذاتهِ بل تنقصها وهو ملاقٍ في حياتهِ هذه المسرات والارتقاء عقليًا واديبًا اكثر مما تلاقيهِ باقي الحيوانات ولو كانت اطول منهُ عمرًا

اما اسباب طول الحياة فغير مجزوم بمعرفتها تمام المعرفة لكن قد يعرف شيءٌ عن حياة الحيوان من احوالهِ الظاهرة فمن المعلوم ان الحركة الكثيرة المستمرة تفني المواد الآلية وتعجل انصرام الاجل. فالحيوانات العدَّاءة كالكلب والارنب والغزال اقصر عمرًا من الانسان ومن اكثر السباع ايضًا وهذه السباع وان جدَّت في الاجتراح لا تكثر الحركة كتلك ولا يعاني النسر العزوم مع سرعة طيرانهِ ما تعانيهِ العصافير الصغيرة الكثيرة الحركة وحياتهُ اطول من حياتها اما الحيوانات البريَّة البحريَّة فالسبوتة منها خصوصًا تعمر طويلاً لبطئها وبرودة دم بعضها

فمما تقدَّم اعتبارهُ يكون الانسان ارفع مقامًا من جميع الحيوانات لانهُ اصلحها بنيةً متجمع القوَّة والحركة والنشاط باعتدال وتناسب عجيبين وكلها راضخة صاغرة لسلطة العقل الذي يتولى قيادها بدرايتهِ

وما كانت الاحوال الخارجيَّة لتجور عليهِ فتصفدهُ باغلالها نظير سائر الحيوانات ألَّتي ترسف في قيودها فهو يعيش حيث شاء مغالبًا حمَّارة القيظ وصبارة القرّ يطوي البيد ويتسلَّق الجبال ويخترق البحار مختارًا لنفسهِ ما يحلو لهُ من البقاع بلا ممانع يصرفهُ عنهُ ولا حاجزٍ يعيقهُ عن الوصول اليهِ . لا جارٌ من الحيوان ينازعهُ في سكناهُ ولا الطبيعة تضرب لهُ حدًّا لا يتعدَّاهُ خلافًا لغيرهِ من الحيوانات ألَّتي منها ما يعيش في جسم غيرهِ لا يتجاوزهُ الى سواهُ ومنها ما يسكن بقعة من الارض لا يفارقها مضطرًا بحكم الاحوال الخارجيَّة كالحر والبرد وسهولة البلاد ووعورتها الى غير ذلك. فالحيوانات في القطبين تختلف عن ألَّتي في المناطق الحارة والمعتدلة . والقاطنة الجبال والاماكن الوعرة تغاير المتوطنة الاودية والسهول ويحول دونها

احوال اخرى تحبسها في اماكنها بحيث لا تستطيع منها براحاً . اما الانسان فخلي البال يهزأ بهذه الصعوبات ويعد نفسهِ ويعوّدها على جميع الحالات

ثم ان ذوات الفقرات تنقسم الى طائفتين كبيرتين احداهما آكلة اللحوم والاخرى آكلة الاعشاب ولكل منها اسنان وجهاز هضمي تناسب الطعام الذي يقتات بهِ . اما الانسان فيأكل اللحوم والنبات او كليهما اذا شاء واسنانهُ وجهازهُ الهضمي مساعدة عَلَى مضغ النوعين وهضمهما عَلَى السواء . والاطعمة التي يغتذي بها تنفق في توليد حرارة الجسد والتعويض عمَّا استهلكهُ العمل واما الفضلة فتكون تارةً وقرًا عَلَى الاجهزة الغذائيَّة وتسبب الامراض الكثيرة وطورًا تكون سبباً لزيادة قوَّة الجسد

والطعام اللازم لتوليد الحرارة في الجسد وتعويض المستهلك منهُ محدود الكمية اذا زاد عاد بالمضرة على الجسد على ان هذه المضرة يمكن ان تندفع فتنقلب نفعاً بمزاولة الرياضة الَّتي تقوي الامتصاص وتصرف زيادة الغذاء إِلَى تقوية الجسد . والاصلح لاعتدال الحرارة في الجسم الاغتذاء بالاطعمة النباتيَّة في الاقاليم الحارة والحيوانيَّة الدهنيَّة في الاقاليم الباردة . ومن ظن بعضهم ان الاطعمة الحيوانيَّة افضل من الاطعمة النباتيَّة وان القوى العقليَّة تقوى وتضعف بحسب ما يكون من اختيار احدها . وقد لا يخلو ظنهم من الصحة لكن ليس إِلَى الحد الذي توهموهُ فالثور يغتذي بالعشب والكلإِ وفيهِ من القوَّة والجرأة والشراسة ما في السباع ومثلهُ الفيل والدب مع ان معظم قوتهما من المواد النباتيَّة . والضبع وان كانت من سباع الوحش لا تمتاز عنها شدةً وجرأةً . ورب قائل يستشهد بالاسد فيرد ان شدَّة فتكهِ وبطشهِ لا تنشأ عن الاطعمة اللحميَّة اذ شوهد ان قوتهُ وشراستهُ تبلغ اشدها في حالة الجوع والسغب ولو كانت اللحوم الفاعلة لوجب ان يكون وقت الشبع اشد واجرأ منهُ وقت الجوع . وليست النباهة والنشاط في الحيوان من نتائج الاطعمة اذ يوجد بين آكلة اللحوم وآكلة الاعشاب حيوانات نبيهة وخاملة سريعة الحركة وبطيئتها فلو كان للغذاء تأثير خاص لما اشترك النوعان في كثير من الخواص بل كان كلٌّ منهما تفرَّد بخواص تميزهُ عن الآخر ولما اجتمع النقيضان في واحد منهما . على انهُ ليس بعسير على قدرة الخالق القدير ان يرزق كل فرقة جميع درجات القوى العقليَّة سواءٌ كانت سامية او منحطة . وعليهِ ان الفرق بين الحيوانات لا يتوقف عَلَى نوع مأكلها بل على ما اختصت بهِ كل طائفة خلقاً عَلَى ما مرَّ في الامثلة السالف ذكرها

واذا قيل انهُ مسلَّم بان جودة الطعام لا ترقي القوى العاقلة ولكنها تولد البأس والنشاط

فقولهم هٰذَا يندفع بالالتفات إِلَى الشعوب المختلفة وتفقد اشدها بأْساً واصعبها مراساً حيث يرى السبق في هٰذَا المضمار لأُولي الكد والتعب الذين اعتادوا ملاقاة الصعاب ومعاناة الاتعاب لا الذين انغمسوا في الشهوات وانهمكوا في الملذات . لان الجرأة سجيَّة طبيعيَّة تجيدها الحنكة مع الايام ولا بد للطعام في توليدها فهي تتقوى بملاقاة الاهوال وتضعف بمجاورة الانذال. نعم ان للاطعمة تأْثيرًا لا ينكر وقد اثبت بعض العلماءِ « ان الاغذية النباتيَّة كالحنطة والارز والعدس والحمص والفاكهة اليابسة كالتين والزبيب والتمر وغيرها انسب للصحة من الاطعمة الحيوانيَّة كاللحم وغيرهِ وان الافراط في اكل اللحم مضر بالصحة وان انسب الاغذية الحليب واللبن والجبن والسمك وان بقيَّة اللحوم قد تؤَدي إِلَى اسقام كثيرة اكثرها معديَّة » . وقد عُرف بالاختبار ان الاكثار من الطعام واللحم خصوصاً بلا رياضة تقابلها تثقل الجسد وتورث الخمول فتدعو إِلَى اضطرابات داخليَّة دائمة اما اذا اجتمعت الرياضة الكافية والاطعمة اللحميَّة فيتولد عنهما اعظم قوة يمكن الحصول عليها وهذهِ الرياضة مع الاقتصاد في المآكل بشرط كفاءَتهِ لاعالة الجسم تربي اجساماً عضليَّة قويَّة على احتمال المصاعب والمشقات. ويرجحون انها تمدد فسحة الحياة ايضاً اما الرياضة بلا غذاءٍ كافٍ لتجديد ما تهدم من الجسد فتأْتي بالهرم السريع قبل اوانهِ لكن لم يعلم ان احدًا ضعفت قواهُ بالاغتذاءِ بالمواد النباتيَّة كما ان القول بتوقف الارتقاءِ العقلي عَلَى جودة الغذاءِ لا تؤَيدهُ خبرةٌ ولا يثبتهُ برهان .غير ان الاختبار قد اثبت ان بعض الناس الذين عاشوا اعواماً في الكهوف المظلمة يقتاتون بالخبز الكسير فقط كانوا اسمى عقلاً واشد اقتدارًا من اعظم رجال هٰذَا العصر الراتعين في ارغد عيش يتقلبون عَلَى مهاد التنعم والرفاه . فاباحة جميع الاغذية للانسان وعدم اقتصارهِ عَلَى نوع خاص منها لما يسهل عليهِ السكنى في اي اقليم كان

وقد تباينت الآراءُ في تقرير ما يمتاز بهِ الانسان عن الحيوان الاعجم فذهب قوم إِلَى انهُ يمتاز بانتصاب قامتهِ بحيث يعاين نجوم السماءِ واقمارها وقال غيرهم ان انتصابهُ عَلَى قائمتين فقط دليل اوضح على امتيازهِ وكلا الفريقان لم يصب الغرض لان ذوات الاربع تشارك الانسان في التمتع بتلك المشاهد والطيور تضارعهُ في الوقوف على القائمتين لكن الفارق بينهُ وبينها ان يدي الانسان مطلقتا الحركة ووظائفهما متعددة خلافاً للحيوانات الثدية التي لا يتيسر لها ذلك ما لم تكن منتصبة القامة

ويزعم بعضهم انهم يستدلون من ظواهر هيئة الانسان على اخلاقهِ. عَلَى انهم اذا اصابوا مرة اخطأُوا مرارًا لان الاختبار لم يثبت علاقة الشكل بالعقل ودلالة الظاهر عَلَى الباطن

فكم من منقار بين شكلاً يتباينان خلقاً وفعلاً . ولا شك في ان الباري جل وعلا خلق الانسان في احسن تقويم وفضلهُ بجمال الصورة عَلَى جميع المبروآت غير انهُ لم يجعل الجمال قصدًا غائباً اذ لو اقتصر عليهِ لفخرهُ في ذلك البلور والازهار المختلفة الالوان أَلَّتِي كساها الرحمن جمالاً بارعاً يفوق جمال الانسان فما الانسان بلا نفس الاَّ مجموع مرتفعات ومنخفضات لا يظهر جمالهُ وجلالهُ حتى تبدو عواطفهُ الشريفة يزينها العقل بميزان العدل

وقد برأ الخالق اجسام الحيوانات واعضاءها منطبقة عَلَى الاحوال أُلَّتِي تعترضها في ادوار الحياة وكساها اثواباً تقيها من العوارض الخارجيَّة وجعل ما كان من عظامها عرضة للصدمات لدنًا وما احتجب عنها سريع العطب والانكسار. فما مرَّ بيانهِ بالايجاز في هذه العجالة يدل دلالة صريحة عَلَى امتياز الانسان عن العجماوات ويوضح باجلى بيان حكمة المكون الحكيم مبدع المخلوقات

الحمام واقوال العرب فيهِ

الحمام وما كان من جنسهِ كاليمام والقمري والاطرغل (الترغل) طائر معروف . وليس الغرض من هذه السطور ان نزيدهُ تعريفاً او ان نفيض في وصفهِ بل ان نلخص ما قالهُ فيهِ المتكلمون في طبائع الحيوان من كتَّاب العرب كالجاحظ والدميري والقزويني وتمهيدًا لذلك لخصنا ما قالهُ فيهِ المتكلمون في طبائع الحيوان من الاوربيين. قالوا :

الحمام يمتاز عَلَى غيرهِ من اجناس الطير بمزايا ظاهرة في خلقتهِ حتى لا يعسر تمييزهُ من اول وهلة. وكلهُ معتدل الرأس جميل العنق مندمج الجسم عَلَى منقارهِ عند منبتهِ جلدٌ لين فيهِ منخراهُ. يعبُّ الماء عبًّا كالدواب ولا يحسوهُ حسوًا كالدجاجة والعصفور فلا يرفع منقارهُ من الماء حتى يروى. وعَلَى رجليهِ فلوس مسدسة وقد يكون عليهما ريش كثيف وقد تكونان عاريتين. وفي كل قدم اربع اصابع عَلَى استواءِ واحد فتصلح رجلاهُ للمشي وللجثوم. واكثر الحمام قوي الجناح سريع الطيران الاَّ الدودو الآتي ذكرهُ فانهُ قصير الجناحين لا يطير وكذا الحمام الفرد (سوليتر) . وللحمام حوصلة كبيرة تصير غدّية القوام زمن التفريخ ويفرز منها سائل لبني يسميهِ العرب اللبأ يرطب بهِ الطعام الذي يزقُّ فرخهُ بهِ . وهو اكول فقد تأكل الحمامة في يومها ما يزيد عَلَى جسمها ثقلاً . ويبقى الذكر مع الانثى مدى الحياة لا ينفصلان (وذلك في الوحشي لا في الاهلي) ويشترك كلاهما في بناءِ العش وحضن البيض وزق الفراخ . وتخرج الفراخ من البيض عاريةً تحتاج إِلَى عناية والديها . ومنقار الفرخ كبير لحمي تدخل

امهُ منقارها فيهِ حينما تزقهُ الطعام ٠ وهي تبيض بيضتين فقط كل نوبة

وطعام الحمام الحبوب والاثمار وقد يأكل من ذوات الاصداف. ويبني بيوتهُ في الاشجار والصخور والابراج. ولهُ انواع كثيرة تبلغ مئة وخمسين نوعاً. والاهلي من الوحشي المعروف بحمام الصخور. ومن اغرب هذه الانواع الحمام المتوَّج كما ترى في الشكل الاول وهو من اكبر انواع الحمام ولهُ عَلَى رأسهِ ريش منتظم كالمروحة. والفلوس المسدسة ظاهرة جليًا في في قدميهِ وهو لا يوجد الاَّ في جزائر البحر المحيط ولهُ فيها ستة انواع معروفة ٠ والدودو الذي ترى صورتهُ في الشكل الثاني طائر كبير المنقار صغير الجناحين لا يطير ابدًا. وقد كان محصورًا في جزائر موريتيوس وريونيون ورودريغز. اكتُشف سنة ١٥٩٨ ولكن لم

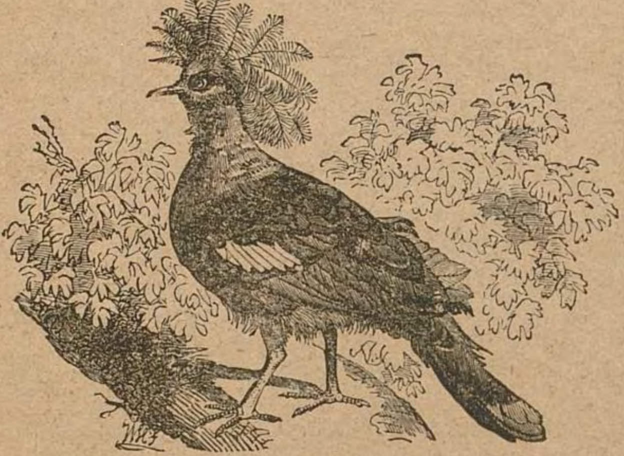

الحمام المتوَّج

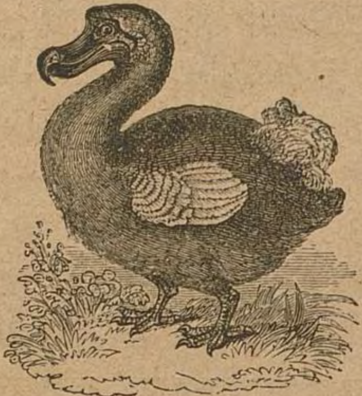

الدودو

يمضِ عليهِ مئة سنة حتى انقرض تماماً بصيد الانسان لهُ وهو اكبر من الوز قليلاً

وقد اولع الناس بتربية الحمام من قديم الزمان في مشارق الارض ومغاربها ولا يزالون مولعين بها في الهند وفارس وبلاد الترك والمانيا وفرنسا وبلجكا وايطاليا وانكلترا واميركا. وهم يربون حمام الزاجل الذي يحمل الرسائل ويغالون بثمنهِ فيبيعون الحمامة منهُ بخمسين جنيهاً إلَى مئة جنيه. والحمامة ٱلَّتِي ربيت ودرّبت عَلَى الرجوع إلَى وطنها ترجع اليهِ عادة من مسافة خمس مئة ميل وتطير نحو الف متر في الدقيقة. وقد بلغت سرعتها مرةً اكثر من الفي متر في الدقيقة. واختلف علماء هٰذَا العصر في كيفيَّة اهتداء الحمام والمرجح انهُ يهتدي بالنظر والذاكرة وموقع الشمس وجهات الرياح الحارة والباردة. ومعدل ارتفاع الحمامة في الجوّ ٤٣٠ قدماً فترى الارض عن هٰذَا الارتفاع إلَى مسافة ٢٥ ميلاً

وكان نوتيَّة مصر وقبرص يستخدمون الحمام لنقل اخبارهم إلَى البر من قديم الزمان وكذلك المصارعون في الالعاب الاولمبيَّة. واستُعمل الحمام الزاجل في الحرب اول مرة سنة ٤٣ قبل المسيح لما حاصر انطونيوس مدينة مودينا في شمالي ايطاليا. وكثر استعمالهُ بعد ذلك ولا سيما في الدول العربيَّة. واستُعمل اخيراً وقت حصار باريس سنة ١٨٧٠ و ١٨٧١ فكان الحمام يرسل من باريس بالبالون وتصوَّر الرسائل صوراً فوتوغرافيَّة صغيرة حتى تسع البطاقة الصغيرة الفين وخمس مئة رسالة وتوضع كل بطاقة في قصبة ريشة وتربط على ريشة من ذنب الحمامة فتحمل الحمامة الواحدة اثنتي عشرة بطاقة فيها ثلاثون الف رسالة. وقد وصلت باريس حمامة في ٣ فبراير سنة ١٨٧١ ومعها ١٨ بطاقة فيها اربعون الف رسالة. وثقل هذهِ الرسائل كلها اقل من غرام. وأُرسل إلَى باريس حينئذٍ ٣٦٣ حمامة فلم يدخلها منها سوى ٧٣ حمامة. وللحمام الزاجل شان كبير الآن في البلدان الاوربيَّة ولا سيما في بلجكا لنقل اخبار الجنود ونقل الاخبار للجرائد. ولجريدة نيويورك هرلد ٱلَّتِي تطبع في باريس اهتمام شديد بذلك

وللافرنج كتب كثيرة في وصف الحمام وتربيتهِ يتعذَّر تلخيصها في مقالة او مقالتين. اما علماء العرب فاشهر ما وقفنا عليهِ ممَّا كتبوهُ في هٰذَا الشان سفر لابي عثمان الجاحظ (١) من كتابهِ المعروف بكتاب الحيوان قال فيهِ

---

(١) هو ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني المعروف بالجاحظ البصري صاحب التصانيف الكثيرة. ومن احسن تصانيفهِ كتاب الحيوان ولهُ غيرهُ كتاب البيان والتبيين وكتاب مناظرة الخريف والربيع. وكتاب مكايد العرب والعجم. وكتاب آداب الملوك. وكتاب المحاسن والاضداد. وكتاب محاسن الترك. وكتاب العرجان وقد اطلعنا على نسخة من كتاب الحيوان استنسخها صاحب السماحة السيد البكري من مكاتب الاستانة

الحمام وحشي واهلي وبنوتي وطوراني وكل طائر يعرف بالزواج و بحسن الصوت والهديل والدعاء والترجيع فهو حمام وان خالف بعضهُ بعضاً في الصورة واللون وفي بعض النوح والهديل والدعاء والترجيع ... والقمري حمام والفاختة حمام والورشان حمام والشفنين حمام وكذلك اليمام واليعقوب وضروب اخر كلها حمام ... وقد زعم اقليمون صاحب الفراسة ان الحمام يتخذ لضروب . منها ما يتخذ للانس والنساء والبيوت . ومنها ما يتخذ للرجال والسباق . ومن مناقب الحمام حبهُ للناس وانس الناس بهِ وانك لم ترَ حيواناً قط اعدل موضعاً ولا اقصد مرتبة من الحمام . واسفل الناس لا يكون دون ان يتخذها وارفع الناس لا يكون فوق ان يتخذها . وهي شتىً يتخذها ما بين الحجام إلَى الرجل الهمام . والحمام مع عموم شهوة الناس لهُ ليس شيءٌ مما يتخذونهُ هم اشدُّ شغفاً ولا اشد صيانة منهم بهِ

والحمام اكثر معاقبة الذر وطلب الولد فاذا علم الذكر انهُ قد اودع الانثى ما يكون منهُ الولد تقدَّما في اعداد العش ونقل القصب وتشقيق الخوص واشباه ذلك من العيدان الحر الرقاق حتى ينسجاهُ نسجاً مداخلاً في الموضع الذي قد اتخذاهُ واصطنعاهُ بقدر جثمان الحمامة . ثم اشخصنا لتلك الافحوصة حروفاً غير مرتفعة لتحفظ البيض وتمنعهُ من التدحرج ليكون رَقداً لصاحب الحضن وسنداً للبيض . ثم يتعاوران ذلك المكان و يتعاقبان ذلك القرموص وتلك الافحوصة ويسخنانها و يدفئانها و يطيبانها و ينفيان عنها طباعها الاولى و يحدثان لها طبيعة أُخرى مشتقة من طبائعهما ومستخرجة من رائحة ابدانهما وقواهما مع الحضانة والوثارة . ثم ان ضرب الحمامة المخاض بدرت إلَى الموضع الذي اعدتهُ وتحاملت إلَى المكان الذي اتخذتهُ ووضعت بيضتها فيهِ الآ ان يفزعها رعد قاصف او ريح عاصف فانها ربما رمت بها دون كنِّها وظل عشها . والرعد ربما مزر منهُ البيض ففسد كالمرأة اَلّتي تسقط

وهو كبير فيهِ نحو الف واربع مئة صفحة لكن الكلام فيهِ قاصر على انواع قليلة من الحيوان وكل فصل منهُ مبدوءٌ ومحشى بما لا علاقة لهُ بالموضوع وتتخللهُ سخائف ومجونيات من هجر القول ومنكرهِ شأن كثير من كتب العرب . وقد سمي الجاحظ لجحوظ عينيهِ واصيب بالفالج في اخريات ايامهِ ودخل عليهِ المبرّد النحوي وسألهُ عن حالهِ فقال

اترجو ان تكون وانتَ شيخ — كما قد كنت ايام الشبابِ
لقد كذَّبتك نفسكَ ليس ثوب — دريس كالجديد من الثيابِ

وكانت وفاتهُ بالبصرة سنة ٢٥٥ للهجرة (٨٦٩ للميلاد) وعمرهُ اكثر من تسعين سنة . ويظهر لنا ان جانبًا كبيرًا من كتابهِ في الحيوان مترجم عن اليونانية او اللاتينية او منقول عن كتب مترجمة وان القمري من قلمبى اللاتينية والطوراني من طوراسينا اوطرطورينا والارطغرل من طرطر ولا غرابة في ذلك لان العرب نقلوا العلم من اليونان والرومان

من الفزع ويموت جنينها من الروع · واذا وضعت البيض في ذلك المكان فلا يزالان يتعاقبان الحضن ويتعاورانهِ حتى اذا بلغ البيض مداهُ وانتهت ايامهُ وتمَّ ميقاتهُ انصدع عن الفرخ فخرج عاري الجلد صغير الجناح قليل الحيلة منسدَّ الحلقوم . فيعينانهِ عَلَى خلاصهِ من بيضهِ وترويحهِ من ضيق هوائهِ وهما يعلمان ان الفرخ لا يسع حلقهُ وحوصلتهُ الغذاء فلايكون لهما عند ذلك هم الاَّ ان ينفخا في حلقهِ الريح لتتسع الحوصلة بعد التحامها ويعلمان انهُ لا يحتمل في غذائهِ ان يزق بالطعم فيزق باللعاب المختلط بقواهما وقوى الطعم ويسمون ذلك اللعاب اللبا. ثم يعلمان ان طبع الحوصلة يضعف عن استمراء الغذاء وهضم الطعم وان الحوصلة تحتاج إلَى دبغ وتقوية وتحتاج إلَى ان يكون لها بعض المتانة والصلابة فيأكلان من شروح اصول الحيطان وهو شيءٌ بين الملح والحمض وبين التراب الخالص فيزقان الفرخ حتى اذا علما انهُ قد اندبغ واشتدَّ زقَّاهُ بالحب الذي هو اقوى واطرأُ فلا يزالان يزقانهِ بالحب والماء عَلَى مقدار قوتهِ ومبلغ طاقتهِ وهو يطلب ذلك منهما حتى اذا علما انهُ قداطاق اللقط منعاهُ بعض المنع ليحتاج إلَى اللقط فيعودهُ واذا علما ان ذاتهُ قد تمَّت وان اسبابهُ قد اجتمعت وانهما ان فطماهُ فطمًا مقطوعًا مجذوذًا قوي عَلَى اللقط وبلغ لنفسهِ منتهى حاجتهِ ضرباهُ اذا سألهما الكفاية ونفياهُ متى رجع اليهما للعادة · ثم تنزع تلك الرحمة العجيبة منهما وينسيان ذلك العطف المتمكن عليهِ ويذهلان عن تلك الاثرة والكد المقضي من الغدو عليهِ والرواح اليهِ · ثم يبتدئان العمل ابتداءً ثانيًا على هٰذَا النظام وعلى هذه المقدمات فسبحان من عرفهما والهمهما وهيأهما وجعلهما دلالةً لمن استدل وخبرًا صادقًا لمن استخبر ذلكم الله رب العالمين

والحمام كيف ما اردتهُ وكيف ما زاوجت بين متفقهِ ومختلفهِ يكون الولد تام الخلق مأمول الخير فمن نتاج الحمام اذا كان مركبًا ومشتركًا كالزاغي والورداني · وللورداني غرابة لون وظرافة · وللزاغي فضيلة في عظم البدن والفراخ . ولهُ في الهديل والقرقرة ما ليس لابويهِ حتى صار ذلك سببًا للزيادة في ثمنهِ وعلة للحرص على اتخاذهِ

وساعات الحضن اكثرها عَلَى الانثى وانما يحضن الذكر في صدر النهار حضنًا يسيرًا والانثى كالمرأة الَّتي تكفِّل الصبي فتقمطهُ وتمرحهُ وتتعهدهُ بالتمهيد والتحريك حتى اذا ذهب الحضن وانصرم وقتهُ وصار البيض فراخًا كالعيال في البيت يحتاجون إلَى الطعام والشراب صار اكثر ساعات الزق عَلَى الذكر كما ان اكثر ساعات الحضن على الانثى

وقال مثنى بن زهير ورأيت ذكرًا لهُ انثيان وقد باتتا منهُ وهو يحضن مع هذهِ ومع تلك ويزق مع هذهِ ومع تلك. ورأيت أنثى تبيض بيضةً ورأيت انثى تبيض ثلاث بيضات

ورأيت الحمامة تزاوج هٰذَا الحمام ثم تتحوَّل منهُ إِلَى آخر ورايت ذكرًا فعل مثل ذلك في الاناث

وكان مثنى هٰذَا ينظر إِلَى العانق والمخلف فيظن انهُ يجيء من الغاية (٢) وكان اذا اظهر ابتياع حمام اغلوهُ عليهِ وقالوا لم يطابهُ الأَ وقد رأى فيهِ علامة المجيء من الغاية

وقال والحمام يبيض عشرة اشهر من السنة فاذا صانوهُ وحفظوهُ واقاموا لهُ الكفاية واحسنوا تعهدهُ باض في جميع السنة. والنواخت والاطرغلات والحمام البري تبيض مرتين في السنة . وما كان من البيض مستطيلاً محدَّد الاطراف فهو للاناث وما كان مستديرًا عريض الاطراف فهو للذكور . وبيض ابكار الطير اصغر وكذلك اولاد النساء. ويكون هديل الحمام ضئيلاً فاذا زُقَّ مرارًا فتح الزَّقُّ جلدة عينيهِ وحوصلتهُ فخرج الصوت اغلظ واجهر . والفرخ انما يخلق من البياض ويغتذي من الصفرة ويتم خلقهُ بعشرة ايام والراس وحدهُ اكبر من سائر البدن . وما اقل ما يغادر الحمام ان يكون احد الفرخين ذكرًا والآخر انثى. وهي تبيض اولاً البيضة التي فيها الذكر ثم تقيم يوماً وليلةً ثم تبيض الاخرى وتحضن ما بين السبعة عشر يوماً إِلَى العشرين على قدر اختلاف طباع الزمان والذي يعرض لها من العلل . والحمامة ابرُّ بالبيض والحمام ابرُّ بالفراخ

قال والناس يقولون آمن من حمام مكة ومن غزلان مكة قال عقبة الاسدي لابن الزبير

مازلت مذ حججٍ بمكة ملحدًا   في حيث يأمن طائر وحمامُ

وقال كثيّر او غيرهُ في بني سهم

لعنَ الله مَن يسبُّ عليًّا   وحسينًا من سوقة وامامِ
أيُسَبُّ المطيَّبون جدودًا   والكرامُ الاخوالِ والاعمامِ
يأمنُ الطير والحمامُ ولا يأمنُ آلُ الرسول عند المقامِ
رحمة الله والسلام عليهم   كلما قام قائم الاسلامِ

وذكر شأن ابن الزبير وشأن ابن الحنفيَّة فقال

ومَن يرَ هذا الشيخ بالخيف من منى   من الناس يعلمْ انهُ غير ظالمِ
سمي النبي المصطفى وابن عمهِ   وفكاك اغلال ونفَّاع غارمِ
ابى فهو لا يشري هدىً بضلالة   ولا يتقي في الله لومة لائمِ
ونحن بحمد الله نتلو كتابهُ   حلولاً بهذا الخيف خيف المحارمِ
بحيث الحمامُ آمنات سواكن   وتلقى العدوَّ كالوليِّ المسالمِ

---

(٢) هي الغرض الذي يرسل اليهِ الحمام

وقال الفرزدق في طوق الحمامة

فمن يك خائفاً لا ذات شعرى   فقد امن الهجاء بنو حرامِ
همُ قادوا سفيههمُ وخافوا   قلائد مثل اطواق الحمامِ

وقال بكر بن النطاح

اذا شئتُ غنتني ببغداد قينة   وان شئتُ غناني الحمام المطوَّقُ
لباسي حسام او ازار معصفر   ودرع حديد او قميص مخلَّق

وقال عبد الله بن ابي بكر

فلم ارَ مثلي طلَّق اليوم مثلها   ولا مثلها في غير جرم تُطلَّقُ
أعاتك لا انساكِ ماهبَّتِ الصبا   وما ناح قمريُّ الحمامِ المطوَّقُ

وقال جهم بن خلف

وقد شاقني نوح قمريَّةٍ   طروب العشي هتوف الضحَى
من الورْق نوّاحة باكرت   غبيب اشار بذات الغضا
تغنَّت عليهِ بلحّنٍ لها   تهيّج للصب ما قد مضى
مطوّقة كسيت زينة   بدعوة نوح لها اذ دعا
فلم ارَ باكية مثلها   تبكي ودمعتها لا ترَى
اضلت فُرَيخًا فطافت لهُ   وقد علقتهُ حبالُ الردى
فلما بدا اليأس منهُ بكت   عليهِ وما ذا يردُّ البكا

وقال الآخر

مطوقة كساها الله طوقاً   ولم يخصصْ بهِ طيرًا سواها

وقال غيرهُ

لقد هتفت في جنح ليل حمامةٌ   على فنن تبكي واني لنائمُ
فقلتُ اعتذارًا عند ذاك وانني   لنفسيَ ممَّا قد سمعتُ للائمُ
كذبتُ وبيت الله لو كنت عاشقاً   لما سبقتني في البكاء الحمائمُ

وقال حميد بن ثور

رقود الضحى لاتعرف الجيرة القصا   ولا الجيرة الادنين الاَّ تجشما
وليست من اللاتي يكون حديثها   امام بيوت الحي ان وإنمَّا

ثم قال

وماَ هاج هذا الشوق الأ حمامةٌ   دعت ساق حرٍّ نزهة وترنمَّا
مطوقة غراءُ تسجع كلما   دنا الصيف وانجال الربيع فانجما
محلأَّة طوق لم تكن من تميمة   ولا ضرب صوّاغ بكفيهِ درهما
تغنت على غصن عشاءً فلم تدعْ   لنائمة من نوحها متأَلما
اذا حركتهُ الريح او مال ميلةً   تغنت عليهِ مائلاً ومقوَّماً
عجبتُ لها انَّى يكون غناؤُها   فصيحًا ولم تثغر بنطقها فما
فلم ارَ محزونًا لهُ مثل صوتها   ولا عربيًّا شاقهُ صوت اعجما

وقال للحمام مجاهيل و معروفات وخارجات ومنسوبات والذي يشتمل عليهِ دواوين اصحاب الحمام اكثر من كتب النسب . ثم افاض في انساب الحمام الى ان قال لا نرى صاحب حمام يخفى عليهِ نسب جماعة وجنسها و بلادها اذا رآها . و يباع الحمام الواحد بخمسمائة دينار . واذا جاء الحمام من الغاية بيع الفرخ الذكر من فراخهِ بعشرين دينارًا او اكثر و بيعت الانثى بعشرة دنانير واكثر و بيعت البيضة بخمسة دنانير

والحمام انيس ملقّى غير موقّى واعداؤُهُ كثير وسباع الطير تطلبهُ اشد الطلب وقد يترفَّع مع الشاهين وهو للشاهين اخوف فالحمام اطير منهُ ومن جميع سباع الطير ولكنهُ يذعر ويجهل باب المخلص ويعتريهِ ما يعتري الحمار من الاسد اذا رآهُ والشاة اذا رأَت الذئب والفارة اذ رأَت السنور . والحمام اشد طيرانًا من سباع الطير الاَّ في انقضاض وانحدار

قال والحمام الوحشي يسكن الآبار اُلَّتي لا تورد قال الشاعر

بداوٍ غير مكربة اطارت   حماماً من مساكنهِ فطارا

وقال جهم بن صابي

وقد هاج شوقي ان تغنَّت حمامةٌ   مطوَّقة ورقاءُ تصدحُ في الفجرِ
هتوف تبكّي ساق حرٍّ ولن ترى   لها دمعةً يوماً على خدها تجري
تغنَّت بلحن فاستجابت لصوتها   نوائحُ بالاخياف في فنن السدرِ
اذا فترت كرَّت بلحن شجونها   تهيّج للصبّ الحزين جوى الصدرِ
دعتهنَّ مطرابُ العشيَّات والضحى   بصوت يهيج المستهام على الذكرِ
فاسعدنَها بالنوح حتى كأَنَّما   شربن سلافًا من معتَّقة الخمرِ
تجاوبن لحنًا في الغصون كأَنها   نوائح ميت ينتدبن على قبرِ
بسرة وادٍ من بثالة مونق   كسا جانبيهِ الزهر واعتمَّ بالزهرِ

ويقال هدر الحمام يهدر ويقال في الحمام الوحشي من القماري والفواخت والدباسي وما اشبه ذلك قد هدل يهدل هديلاً فاذا اطرب قيل غرَّد يغرّد تغريدًا . والتغريد يكون للحمام والانسان واصلهُ من الطير

والحمام طائر الوف مألوف ومحب موصوف بالنظافة حتى ان زرقهُ لا يعاب ولا نتن لهُ كسلاح الدجاج والديكة. وقد يعالج بزرقهِ صاحب الحصاة والفلاحون يجدون فيهِ اكثر المنافع والخبَّاز يلقي الشيء منهُ في الخمير لينفخ العجين ويعظم الرغيف ثم لا يستبين ذلك فيهِ

انتهى ما لخصناهُ من سفر الجاحظ . وغني عن البيان انهُ قد جمع فابدع وبلغ الغاية القصوى من الاسهاب في الوصف والبلاغة في التعبير

وقال الدميري في حياة الحيوان الكبري ما خلاصتهُ "حكى ابو حاتم عن الاصمعي في كتاب الطير الكبير ان اليمام هو الحمام البري الواحدة يمامة وهو ضروب والفرق بين الحمام الذي عندنا واليمام ان اسفل ذنب الحمامة مما يلي ظهرها فيهِ بياض واسفل ذنب اليمامة لا بياض فيهِ . ونقل النووي في التحرير عن الاصمعي ان كل ذات طوق فهي حمام والمراد بالطوق الحمرة او الخضرة او السواد المحيط بعنق الحمامة في طوقها . وكان الكسائي يقول الحمام هو البري واليمام هو الذي يألف البيوت والصواب ما قالهُ الاصمعي . ونقل الازهري عن الشافعي ان الحمام كل ما عبَّ وهدر وان تفرَّقت اسماؤُهُ والعبُّ شدَّة جرع الماء من غير تنفس . قال ابن سيده يقال في الطائر عبَّ ولا يقال شرب والهدير ترجيع الصوت ومواصلتهُ من غير تقطيع لهُ. قال الرافعي والاشبه ان ما عبَّ هدر . فلو اقتصروا في تفسير الحمام على العب لكفاهم ويدلُّ عليهِ ان الامام الشافعي قال في عيون المسائل وما عبَّ من الماء عبًّا فهو حمام وما شرب قطرة قطرة كالدجاج فليس بحمام انتهى. وفي ما قالهُ الرافعي نظر لانهُ يلزم من العب الهدير قال الشاعر

على حويضي نغر مكبُّ ✲ اذا فترت فترةً يعبُّ ✲ وحمرات شربهنَّ عبُّ

وصف النغر بالعب مع انهُ لا يهدر والاَّ كان حماماً . والنغر نوع من العصفور . واهل اللغة ان الحمام يقع على الذي يألف البيوت ويستفرخ فيها وعلى اليمام والقمري وساق حر (وهو ذكر القمري) والفواخت والدبسي والقطا والوراشين واليعاقيب والشفنين والزاغ والورداني والطوراني . وهو قسمان احدهما البري وهو الذي يلازم البروج وما اشبه ذلك وهو كثير النفور وسمي بريًّا لذلك. والثاني الاهلي وهو انواع مختلفة واشكال متباينة منها الرواعب والمراعيش والسداد والمضرب والقلاَّب والمنسوب. ومن طبعهِ انهُ يطلب وكرهُ ولو ارسل من

الف فرسخ ويحمل الاخبار ويأتي بها من البلاد البعيدة في المدة القريبة وفيهِ ما يقطع ثلاثة آلاف فرسخ في يوم واحد . وربما اصطيد وغاب عن وطنهِ عشر حجج فاكثر ثم هو على ثبات عقلهِ وقوة حفظهِ ونزوعهِ الى وطنهِ حتى يجد فرصة فيطير اليهِ . والانثى تحمل اربعة عشر يوماً وتبيض بيضتين احداهما ذكر والثانية انثى "

هذه خلاصة ما ذكرهُ الدميري من اوصاف الحمام اما القزويني فذكر شيئًا ممَّا ذكرهُ الجاحظ وزاد عليهِ الرواية التالية وهي " قالوا من اراد من الحمام لونًا مخصوصاً كاسود الرأس او الذنب او مثل ذلك فليتَّخذ حماماً من الخرق على ذلك اللون ويتركهُ عند مسقى الماءِ فان كل حمامة وقعت عينها عليهِ وقت التزاوج يأتي فرخها على ذلك اللون ". فعسى ان نجد بين قرَّاء المقتطف مَن يمتحن ذلك وينبئُنا بنتيجتهِ . ثم ذكر خواص الحمام الطبيَّة وهي مثل كل ما ذكرهُ من خواص الحيوانات الطبيَّة اقوال لا دليل على صحتها

الميكروبات في الهواء

لم تبقَ شبهة في ان الهواءَ الذي نفسهُ مشحون باجسام صغيرة حيَّة وبعض هذه الاجسام نافع ولولاهُ ما اختمر عصير العنب وصار خمرًا ولا تولَّد شيءٌ من انواع الخمور على اختلافها. ولكن بعضهُ ضارٌ ومن كذلك جراثيم كثير من الامراض المعدية الَّتِي تنتقل بواسطة الهواء. وقرَّاء المقتطف يعلمون تاريخ الجدال في التولُّد الذاتي الذي احتدمت نارهُ بين باستور وبستيان وغيرهما من العلماء. فان القائلين بالتولُّد الذاتي زعموا ان الاحياءَ الدنيا تتولد من نفسها في بعض المواد السريعة الفساد كاللبن واللحم اذا اتصل بها قليل من الهواء واما باستور فقال انهُ يستحيل ان يتولد الحيُّ الأَ من حيٍّ آخر وان ما يتولد في تلك المواد من الميكروبات اتت جراثيمهُ من الهواء فالهواءُ ليس مولِّدًا للاحياءِ بل هو ناقل لبزورها إِلَى المواد الَّتِي تتولد فيها

ولم يكتفِ باستور بهذا القول كما اكتفى كثيرون من الذين قالوا قبلهُ ان الحيَّ لا يتولد الاَّ من حيٍّ آخر بل لجأَ إِلَى الامتحان وايَّد قولهُ بهِ وذلك انهُ اتى بكثير من القناني الصغيرة ووضع فيها من مَرَق اللحم الصافي وهو سريع الفساد كما لايخفى اي ان الميكروبات تتولد فيهِ بسرعة واحمى اعناق القناني حتى لانت ومدَّها حتى دقت كثيرًا . ثم اغلى المرق الذي فيها

حتى يميت ما فيهِ من الجراثيم الحيَّة و يطرد الهواء من القناني واذاب اعناقها بالبوري وهي عَلَى النار كما ترى في الشكل التالي فُسدَّت سدًّا محكمًا وهو المعبَّر عنهُ عند اهل الكيمياء بالسد الهرمسي نسبة الى هرمس اله الكيمياء عند القدماء . ووجد ان المرق الذي في هذه القناني لا يعتريهِ الفساد مهما مرَّ عليهِ من الزمان

وكان يمتحن الهواء بهذهِ القناني ليعلم ما فيهِ من الجراثيم الحيَّة وذلك بان يكسر عنق القنينة ويتركها حتى يمتلىء الفراغ الذي فيها فوق المرق من هواء المكان ثم يلحمهُ بالبوري ويتركها مدة في مكان حرارتهُ كافية لنمو الميكروبات فتنمو في المرق وتعكّرهُ . وقد فتح عَلَى هذهِ الصورة عشرين قنينة في اربوى (مدينة بفرنسا بقرب جبال جورا) . وعشرين قنينة في اعالي جبال جورا . وعشرين قنينة في مونتانفر عَلَى اكثر من ستة آلاف قدم فوق سطح البحر ثم سدَّ هذهِ القناني ووضعها في مكتب اكادمية العلوم في شهر نوفمبر سنة ١٨٦٠ فظهرت الميكروبات في ثماني قناني من القناني أُلَّتي فتحت في اربوى وفي خمس قناني من أُلَّتي فتحت في جبال جورا وفي واحدة من التي فتحت عَلَى مونتانفر فاثبت قضيتين مهمتين الاولى ان الاحياء تأتي إلَى المرق من الهواء والثانية ان الهواء يختلف نقاوةً باختلاف علو الاماكن

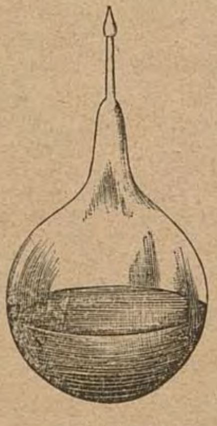

قنينة من قناني باستور

لكن النسبة الحقيقية بين عدد الميكروبات في جرم معين من الهواء لم تعلم بهذا الامتحان وغاية ما علم بهِ ان هواء المرتفعات انقى من هواء المنخفضات اي علمت بهِ الكيفيَّة لا الكميَّة. وقام بعض العلماء بعد باستور وبحثوا عن كميَّة الميكروبات في الهواء ولم يبلغ بحثهم مبلغًا عظيمًا من الدقة حتى قام كوخ واشار بطريقة لتربية الميكروبات عَلَى صحاف الجلاتين فصارت

الميكروبات تعدُّ كما يعدُّ الناس في منازلهم لانها تقع عَلَى الجلاتين وتنمو عليهِ فِرَقًا متفرقة أُطلق عليها اسم المستعمرات (كولونيات) وظهر ان كل نوع منها يسكن وحدهُ منفردًا عن غيرهِ . ومن ذلك الصحاف أَلَّتِي استعملها الدكتور فرنكلند وهي من الزجاج ولها حرف قائم وهو يسخنها بالبخار حسب طريقة الاستاذ تندل اي انهُ يسخنها ثم يبردها يومين ثم يسخنها ثم يبردها حتى اذا كان فيها جراثيم (بزور) من جراثيم الميكروبات وهي لا تموت بالحرارة الاولى تتكوَّن منها ميكروبات تموت بالحرارة الثانية . ويقال لطريقة تندل هذه التعقيم المنقطع وهي خير طريقة لتعقيم السوائل واماتة كل الميكروبات وجراثيمها منها

وقد وجد الدكتور فرنكلند بصحافهِ ان عدد الميكروبات يزيد في الهواء باشتداد الرياح ويقلُّ بوقوع الامطار وتبليل الارض . ويزيد في البيوت بزيادة ازدحام الناس فيها ويقل بقلة الازدحام مثال ذلك انهُ وضع الصحاف مرةً عَلَى سطح بيت فوجد انهُ يقع على كل ما مساحتهُ قدم مربعة ٨٥١ ميكروبًا في الدقيقة وبعد مدة وجيزة عصفت الرياح فصار يقع في الدقيقة عَلَى القدم المربعة ١٣٠٠ ميكروب . ووضع الصحاف في نادي الجمعيَّة الملكيَّة حينما شرع الاعضاء في دخولهِ فكان يقع ٢٤٠ ميكروبًا على القدم المربعة في الدقيقة فلما زاد عدد الاعضاء صار يقع ٣١٨ ميكروبًا في الدقيقة . ووضع الصحاف في دار التحف في سَوْث كنسنتن قبل ان اخذ الزوار في الورود اليهِ فكان عدد الميكروبات أَلَّتِي تقع عَلَى القدم المربعة في الدقيقة من الزمان ٣٠ فقط فلما كثر عدد الزوَّار كثيرًا وزاد ازدحامهم بلغ عدد الميكروبات الواقع في الدقيقة من الزمان ١٧٥٥

وركب مرةً مركبة من مركبات سكة الحديد وكان معهُ فيها اربعة اشخاص فامتحن هواءها بالصحاف المذكورة فوقع عَلَى القدم المربعة منها ٣٩٥ ميكروبًا في الدقيقة وبعد مدة دخل المركبة خمسة اشخاص آخرين فصار الركاب عشرة وامتحن هواءها حينئذٍ فوقع عَلَى القدم المربعة ٣١٢٠ ميكروبًا في الدقيقة . وامتحن هواء بيت كانت تدرس الحنطة فيهِ فوقع عَلَى القدم المربعة ٨٠٠٠ ميكروب في الدقيقة

وقد استنبط الدكتور هس اسلوبًا آخر بسيطًا لاحصاء الميكروبات أَلَّتِي في مقدار معلوم من الهواء وذلك بامرارهِ في انبوب كبير من الزجاج مدهون بالجلاتين يمر الهواء فيهِ ببطء حتى لا يمر منهُ سوى لتر في دقيقتين او ثلاث دقائق فيقع كل ما فيهِ من الميكروبات ويلصق بجوانب الانبوب بل في الثلثين الاولين منهُ واما الثلث الثالث فيبقى نظيفًا دلالة عَلَى ان الهواء قد تنقَّى من كل ما كان فيهِ . ثم ان الميكروبات أَلَّتِي تلصق بجوانب الانبوب تعيش

في الجلاتين المدهون بهِ وتُرَى مستعمراتها بعد بضعة ايام بالعين المجرَّدة او بزجاجة مكبرة

وقد وجد الدكتور فرنكاند بهذه الآلة ان عدد الميكروبات يزيد صيفاً في بلاد الانكليز ويقلُّ شتاءً على هذه النسبة

يناير	١	مايو	٦	سبتمبر	٩
فبراير	٣	يونيو	١١	اكتوبر	٧
مارس	٥	يوليو	١٣	نوفمبر	٣
ابريل	٦	اغسطس	٢١	دسمبر	٤

واستعمل الدكتور فرنكاند هذا الانبوب لاحصاء الميكروبات في الهواء على ارتفاعات مختلفة فوجد سبع ميكروبات في كل جالونين من الهواء على رأس برج ارتفاعهُ ٣٠٠ قدم وتسع ميكروبات في الجالونين حيث الارتفاع ١٨٠ قدماً فقط و١٨ ميكروباً على سفح ذلك البرج وكان معهُ الصحاف المتقدم ذكرها فوقع على القدم المربعة منها في المكان الاعلى ٤٩ ميكروباً في الدقيقة وفي المكان الاوسط ١٠٧ ميكروبات وعلى سفح البرج ٣٥٤ ميكروباً

وامتحن الدكتور فشر الالماني هواء البحر عَلَى ابعاد مختلفة من البر فوجدهُ جالياً من الميكروبات تقريباً فاذا كان البعد عن البر ٩٠ ميلاً فعدد الميكروبات واحد في كل عشرين لتراً من الهواء واذا كان البعد عن البر ١٢٠ ميلاً فعدد الميكروبات واحد في كل ٧٢ لتراً من الهواء. وقد لا يكون في الهواء شيءٌ من الميكروبات عَلَى هٰذَا البعد من البر ولا يكون فيهِ شيءٌ منها حتماً اذا كان البعد اكثر من مئة وعشرين ميلاً

والميكروبات صغيرة الحجم جدًّا لا ترى بالعين الأ اذا تكاثرت فصارت جيشاً عرمرماً فيرى حينئذٍ مجموعها وما يتكون منها من المواد المخالفة لما حولها كما في الباشلس الذي يقع عَلَى الخبز فتتكون منهُ نقط حمراء بديعة اللون وهي الَّتِي ظُنَّ قبلاً انها نقط دم تتكون في الخبز والبرشان باعجوبة دينيَّة اما الآن فثبت انها من متكونات نوع من الباشلس طول الواحد منهُ جزءٌ من ثمانية الآف جزءٍ من السنتيمتر وسمي بالباشلس العجائبي *bacillus prodigiosus* نسبة إِلَى العجائب التي كانت تتولد منهُ. واذا كبّر هٰذَا الباشلس الف مرة صار حجم كل فرد منهُ قدر حجم النقطتين اللتين عَلَى حرف التاء في حروف هذهِ الصفحة

ولا تقتصر ميكروبات الهواء على الباشلس بل فيهِ كثير من المكروكوكس وجراثيم العفن والخمير. وسيأتي الكلام على النافع من هذهِ الميكروبات والضار منها في الاجزاء التالية

اصول التعليم

انتدب مجمع التعليم الوطني في مدينة بوستن باميركا جماعة من اهل العلم والفضل ليبحثوا في حقيقة فن التعليم واساليبهِ فبحثوا في ذلك بحثاً مدققاً وجمعوا خلاصة بحثهم في فصول نُشرت في مجلة التعليم الاميركيَّة · فرغب الينا حضرة صاحب السعادة يعقوب باشا ارتين وكيل نظارة المعارف المصريَّة ان نلخص هذه الفصول وننشرها في المقتطف افادة للقراء ولا سيما الذين اخذوا على انفسهم تعليم الطلبة وتهذيبهم . فاجبنا الطلب مقتصرين على ما تمسُّ اليهِ الحاجة ويحتملهُ نطاق المقتطف وادمجنا في ذلك شيئاً من الشرح تتميماً للفائدة

١

تقرير اللجنة الفرعية في ما يختص بتدريب المعلمين (الخوجات)

مدار هذا التقرير تدريب معلمي المدارس الابتدائيَّة والثانويَّة قبل انتظامهم في سلك المعلمين . فقد كان المظنون قبلاً ان صناعة التعليم فطريَّة في بعض الناس غير مكتسبة ولكن ثبت الآن ان لهذه الصناعة اصولاً علميَّة تبنى عليها فاذا كان المرء مائلاً بالفطرة إلَى التعليم فتدريبهُ على هذه الاصول يقوي ميلهُ إلَى التعليم ويؤَهلهُ للنجاح فيهِ

ومن الاساليب المتَّبعة في اشهر مدارسنا ان معلمي المدارس الابتدائية يكونون من الذين درسوا في المدارس الثانويَّة ونالوا شهادتها · ومعلمي المدارس العاليَّة من الذين درسوا في المدارس الكليَّة ونالوا شهادتها . ومن رأْي هذه اللجنة ان ذلك اقل ما يُطلَب من المعلمين وانهُ لا يباح لاحد ان يعلّم في مدرسة ما لم يكن قد درس اربع سنوات في مدرسة اعلى منها ونال شهادتها وبلغ السن الذي تُنَال فيهِ تلك الشهادة . ولا بدَّ من ان تكون المدرسة العالية من المدارس المعروفة المشهورة بحسن التعليم والتهذيب وتكون شهادتها دليلاً على ان مَن ينالها قد اتمَّ دروسهُ فيها مدة السنوات الاربع . فاذا لم تتوفَّر هذه الشروط فلا بدَّ من امتحان طالب التعليم قبل انتظامهِ في سلك المعلمين . واذا اريد تخصيص السن الذي يُقبَل فيهِ الطالب للانتظام في سلك المعلمين والعلوم التي يجب ان يكون قد تعلمها قلنا ان السن اقلهُ ١٨ سنة والعلوم هي اللغة والانشاء والعلوم الرياضيَّة والعلوم الطبيعيَّة ولغة اجنبيَّة وشيءٌ من علم الرسم والموسيقى

اما تدريب المعلمين عَلَى اساليب التعليم فيكون في مدارس المعلمين الخاصة بذلك او في فرَق (صفوف) لتدريب المعلمين في المدارس العالية. وما دام هؤُلاء المعلمون يدرسون فن التعليم

فهم تلامذة فاذا أُعطوا فرقًا ليتمرَّنوا في تعليمها فهم تلامذةٌ معلمون او معلمون في حال التمرُّن. ولا بدَّ لهم من ان يروا معلمين آخرين يعلمون التلامذة لكي يكونوا نموذجًا لهم في اساليب التعليم

والتدريس في مدارس المعلمين يختلف عن التدريس في سائر المدارس والاَّ فلا داعي لانشائها. ومدار هٰذَا الاختلاف طريقة التدريس لا الدروس نفسها. فيعلَّم التلميذ الحقائق العلميَّة في مدارس المعلمين لا كحقائق تجب معرفتها بل كحقائق يجب تعريف الغير بها. فالغرَض من عموم المدارس اكتساب العلم واما مدارس المعلمين فالغرَض منها كيفيَّة القاء العلم لكي يكتسبهُ الغير . وغنيٌّ عن البيان ان التلميذ الذي يدخل مدرسة المعلمين لكي يتدرَّب فيها عَلَى اساليب التعليم يجب ان يكون قد تعلم العلوم اُلَّتي يريد ان يتدرَّب في كيفيَّة تعليمها واذا لم يكن قد تعلم هذهِ العلوم جيدًا فمدرسة المعلمين لا تقصِر عن تعليمهِ اياها حينما تعلِّمهُ كيفيَّة تعليمها ولكنها لا تفلح في تعليمهِ كما لو كان قد تعلَّم العلوم قبلاً . واذا كان قد تعلم العلوم قبلاً فمدرسة المعلمين تخرّجهُ فيها عَلَى اسلوب علمي وتدربهُ على كيفيَّة القائها وترسيخها في اذهان الطلبة فيزيد رسوخًا فيها وهو يتعلم كيفيَّة تعليمها . فالتعلم ضروري للتعليم ولكنهُ غير كافٍ لهُ

والتعليم قسمان علم التعليم وصناعة التعليم فعلمُ التعليم يشمل اولاً الفلسفة العقليَّة (السيكولوجيا) التي هي اساس اساليب التعليم . وثانيًا علم الاساليب (مثودولوجيا) الذي تُعرَف بهِ الاساليب الصالحة للتعليم . وثالثًا تنظيم المدارس . ورابعًا تاريخ التعليم

علم التعليم

❖ **السيكولوجيا او الفلسفة العقليَّة** ❖ . من المعلوم ان ادراك الحقائق يسهل على المرء اذا كان في ذهنهِ مبادئ مقرَّرة تتعلق بتلك الحقائق ولذلك فمن رأي هذه اللجنة ان يتعلم مَن يقصد التعليم مبادئ الفلسفة العقليَّة ولا سيما ما يتعلق منها بالتعليم والتهذيب لكي يبني اسلوبهُ عليها فتكون خميرة في ذهنهِ ومرشدًا لهُ في اعمالهِ . فيدرّس اولاً قواعد الفلسفة العقليَّة وحدودها في كتاب من كتبها ثم يقرن العلم بالعمل ويتمرن على كيفيَّة البحث والتعليل والاستنتاج

وقد اثبتت المباحث الاخيرة ان غرض المعلم يجب ان يكون التلميذ لا العلم الذي يعلمهُ اياهُ . فيجب ان يعرف مقدرة التلميذ جسدًا وعقلاً وادبًا اي هل هو جيد الصحة سليم البصر والسمع او ضعيف ومقدار ضعفهِ وما هو مزاجهُ وما هي قواهُ الضعيفة او الخاملة وهل يتعلم العلم بعينيهِ او باذنيهِ لان من الناس من يتعلَّم بما يراهُ ومنهم من يتعلم بما يسمعهُ . وما هي درجة

انتباههِ وما هي الاشياء التي يرغب فيها والاشياء ٱلَّتي يرغب عنها. وإلَى اي مقدار نمت قواهُ الادبيَّة وما هي امياله وبماذا يمتاز التلامذة النجباء عن الخاملين

ومعرفة ذلك كلهِ من الامور العسرة ٱلَّتي تقتضي نظرًا وروية وعلمًا دقيقًا. ولا يجوز للمعلم ان يجرّب التجارب في التلميذ كأنهُ مادَّة كيماوية اذا لم ينجع فيهِ هذا الاسلوب نجع غيرهُ بل يجب عليهِ ان يعرف شأن التلميذ حالاً ويهتدي إلَى حالهِ قبل التجربة والامتحان لئلاَّ يمضي الوقت وتضيع الفرص في التجارب فضلاً عما ينتج عنها من الضرر اذا لم تكن في محلها. وهو من هٰذا القبيل كالطبيب الذي يجب عليهِ ان يعرف مرض المريض قبل ان يصف لهُ العلاج او كالفلاَّح الذي يجب عليهِ ان يعرف طبيعة الارض قبل ان يزرع فيها البذار

❖ **المثودولوجيا او علم اساليب التعليم** ❖ . يراد بذلك درس النتائج العقليَّة والادبيَّة التي تنتج من استعمال اساليب التعليم المختلفة ونسبة فوائدها بعضها إلَى بعض بحسب اختلاف التلامذة ذاتًا وسنًّا وبحسب اختلاف العلوم ولا بدَّ ايضًا من درس كيفيَّة طرح المسائل على التلامذة ونسبة العلوم بعضها إلَى بعض ونسبة فروع العلم الواحد بعضها إلَى بعض

❖ **تنظيم المدارس** ❖ . هذا ضرورى جدًّا ولكن يفضَّل ان لا يناط الاَّ بالذين لهم خبرة في التعليم . وان تُعلَّم مبادئهُ في مدارس المعلمين العاديَّة

❖ **تاريخ التعليم** ❖ . اذا اتسع عقل الانسان صار يستطيع النظر إلَى الحوادث والامور كما يراها غيرهُ . وهذهِ هي فائدة درس التاريخ في توسيع العقل بنوع عام . وهي اعظم للمشتغلين بفن التعليم اذا كان التاريخ الذي يدرسونهُ تاريخ فن التعليم نفسهِ وتاريخ اربابهِ الذين فاقوا غيرهم في تهذيب العقول وتوسيع المعارف ففازوا بالنجاح والفلاح . فان طالب فن التعليم يرى في سيرتهم مرشدًا لهُ في اتباع الطرق المؤدية إلَى النجاح ونذيرًا لاجتناب الاساليب التى آلت إلَى تعقيم العقل وتضييقهِ . ومن ثم فلا بدَّ من درس تاريخ التعليم في كل العصور وكيفيَّة ارتقائهِ من عهد اليونان والرومان إلَى يومنا هٰذا

صناعة التعلم

تحصل صناعة التعليم بمراقبة المعلمين الناجحين في تعليمهم وبالتمرُّن على التعليم تحت مراقبة معلمين آخرين ينتقدون المتمرّنين على التعليم

وقد اختلف الباحثون في مقدار الزمن الذي يجب ان يخصص لعلم التعايم والزمن الذي يجب ان يخصص لصناعة التعليم والجمهور على انهُ يجب ان يخصص نصف الزمن لعلم التعليم والنصف الآخر لصناعة التعليم وسنأتي تفصيل ذلك في الجزء التالي

الفرق بين الرجل والمرأة

بحث علمي فلسفي

تختلف مباحث العلماء والفلاسفة في هٰذَا العصر عن مباحثهم في العصور الغابرة باعتمادهم الآن عَلَى التجارب والاستقراء. فاذا قالوا ان الرجل احذق من المرأة والمرأة اقوى ذاكرةً من الرجل لم يبنوا ذلك عَلَى بعض المسلَّمات ولا عَلَى بعض المشاهدات ولا عَلَى قول نبي او حكيم بل على الامتحان والاستقراء الطويل . وقد كثر بحثهم حديثاً في الفرق بين الرجل والمرأة جسداً وعقلاً فانجلى عن الحقائق التالية

ذهب جمهور الباحثين في هٰذَا الموضوع من ايام ارسطوطاليس إِلَى ان المرأة غير كاملة النمو كالرجل او انها ولد كبير الجسم واخلاقها اخلاق الاولاد. وقال غيرهم ان ما تتخلق بهِ المرأة من اخلاق الاولاد هو من مقومات نوع الانسان الاصليَّة وما يخالفها فيهِ الرجل هو من نتائج الشيخوخة والعجز . وان الحيوانات كلها اذا كانت عَلَى الفطرة فاناثها اكبر من ذكورها واطول منها عمراً وتظهر فيها مقومات النوع اكثر مما تظهر في الذكور . ونحن نترك هذهِ الاحكام الكليَّة الآن ونلتفت إِلَى الحقائق الجزئيَّة الَّتي اثبتها العلماء بالامتحان والاستقراء ثم نرى ما يمكن ان يبنى عليها من الاحكام الكليَّة فنقول

(١) المرأة بين الشعوب المتمدنة اقصر من الرجل قامةً واخف منهُ ثقلاً الاَّ بين السنة الثانية عشرة والرابعة عشرة فان البنات في هذا السن يكنَّ اطول من الصبيان قامةً واثقل منهم جسماً

(٢) شكل اعضاء المرأة الظاهر اميل الى الاستدارة من شكل اعضاء الرجل والعظام اظهر في الرجل منها في المرأة وزواياهُ اكثر تحدُّداً وذلك لان دهنها اكثر من دهنهِ وعضلهُ اكثر من عضلها . والماء في عضلها اكثر من الماء في عضلهِ

(٣) الرجل اقوى من المرأة ونسبة قوتهِ إِلَى قوتها كنسبة ثلاثة إِلَى اثنين اي ان قوتها تساوي ثلثي قوتهِ فقط مع ان نسبة طولهِ إِلَى طولها كنسبة ١٧ إِلَى ١٦ ونسبة ثقلهِ إِلَى ثقلها كنسبة ١٠ إِلَى ٩ . فنقص قوتها عن قوتهِ يزيد عَلَى نقص جسمها عن جسمهِ

(٤) جذع المرأة اطول من جذع الرجل بالنسبة الى اليدين والرجلين ولذلك فاذا كان الرجل اطول من المرأة باربع اصابع وجلست بجانبهِ بلغ علوها جالسةً علوهُ جالساً.

وقامة المرأة اقل انتصاباً من قامة الرجل وقدمها اقل ثبوتاً من قدمهِ ولذلك تتثنَّى في مشيها ولو لم تتكلف ذلك

(٥) اوتار الصوت اقصر في المرأة منها في الرجل ولذلك فصوت المرأة اعلَى واحدّ وحنجرتها اصغر واعلَى في حلقها وغدتها الدرقيَّة اكبر من غدتهِ

(٦) رئتا المرأة اصغر من رئتي الرجل بالنسبة الى جسميهما وهي تزفر من الحامض الكربونيك اقل مما يزفر الرجل

(٧) الكريات الحمراء في دمها اقل منها في دمهِ ففي المليمتر المكعب من دمها اربعة ملايين وخمس مئة الف كريَّة ٠ وفي المليمتر المكعب من دمهِ خمسة ملايين كريَّة . والماء في دمها اكثر من الماء في دمهِ ٠ وثقل دمها النوعي اخف من ثقل دمهِ النوعي . ونبضها اسرع من نبضهِ من ثماني نبضات الى اثنتي عشرة نبضة في الدقيقة

(٨) بين الذكور والاناث فرق بيّن في المواليد والوفيات والامراض . فكلما ولد مئة ابنة يولد مئة صبي وخمسة صبيان هٰذا في اوربا واميركا . والظاهر ان هذه النسبة جارية في كل البلدان تقريباً . لكن وفيات الذكور اكثر من وفيات الاناث ٠ فاذا أُحصي سكان بلاد في كل سن غير السنة الاولى من العمر وُجد عدد الاناث فيها اكثر من عدد الذكور ٠ وسبب ذلك ان الذكور اكثر تعرُّضاً للموت من الاناث والاناث اقل اصابة ببعض الامراض من الذكور واقل موتاً بها منهم فهنَّ اقل من الذكور اصابةً بالحدار (داء المفاصل) والنزف والسرطان وامراض الدماغ . واكثر منهم اصابةً بالدفتيريا والسل والقرمزيَّة ولكن وفياتهنَّ بهذه الامراض اقل من وفيات الذكور بها . والموت الفجائي اكثر في الذكور منهُ في الاناث وهنَّ اقدر من الرجال على احتمال العمليات الجراحيَّة واسرع منهم برءًا منها . ويعمّرن اكثر من الذكور ولا يشخن بسرعة مثلهم . والبالغات مئة سنة من العمر ضعفا البالغين مئة سنة

(٩) الرجل يشيب قبل المرأة ويضعف بصرهُ وسمعهُ وذاكرتهُ قبلها فهي من هٰذا القبيل ومما تقدَّم من طول العمر وقلة المرض وقرب الشفاء اكثر حياةً من الرجل اي ان القوة الحيويَّة فيها اكثر من القوة الحيويَّة فيهِ خلافاً لاعتقاد الجمهور . والعيوب الخلقيَّة اكثر في الرجال منها في النساء

(١٠) جمجمة المرأة اصغر من جمجمة الرجل وجبهتها منتصبة اكثر من جبهتهِ . ومحاجها اقل بروزاً من محاجهِ وفكها الاسفل اصغر من فكهِ ووجهها اصغر من وجههِ بالنسبة

إلَى رأسها ورأسهِ . واسفل الجمجمة اصغر في المرأة بالنسبة الى اعلاها منهُ في الرجل بالنسبة الى اعلى جمجمتهِ

(١١) دماغ المرأة اصغر من دماغ الرجل من غير التفات الى ثقل جسمهِ وجسمها . فان نسبة دماغهِ الى دماغها بين الشعوب الاوربيَّة الآن كنسبة ١٠ الى ٩ واذا قابلنا بين دماغهِ ودماغها بعد ان ننسب دماغ كلٍّ منهما الى طول جسمهِ بقي دماغ الرجل اثقل قليلاً من دماغ المرأة . واما اذا نسبنا دماغ كل منهما الى ثقل جسمهِ فدماغ الرجل مثل دماغ المرأة وان بقي بينهما فرق فهو قليل جدًّا والزيادة في جانب المرأة لا في جانب الرجل اي ان دماغ المرأة بالنسبة الى خفة جسمها هو اثقل من دماغ الرجل بالنسبة الى ثقل جسمهِ . الاَّ ان ذلك لا يمكن ان يؤْخذ على اطلاقهِ لان الدهن في جسم المرأة اكثر من الدهن في جسم الرجل والعضل في جسمهِ اكثر من العضل في جسمها . وهذا العضل يقتضي تشغيل جانب كبير من الدماغ . والمراكز السفلى من الدماغ اكبر في المرأة منها في الرجل . والجزء المقدم من المخ اكبر في المرأة منهُ في الرجل بالنسبة الى مخيهما وهٰذَا شأن الفص المؤخر من الدماغ ولكن الفص الجداري اصغر في المرأة منهُ في الرجل . ومن المقرَّر الآن ان بروز الجبهة ومقدَّم الرأس لا يدلُّ على زيادة القوة العاقلة كما كان يظن قبلاً . والمعتمد عليهِ الآن هو الجهة الجداريَّة ولكن صغرها في المرأة يعوَّض عنهُ بزيادة دورة الدم في دماغها

(١٢) المرأة اقل تغيرًا من الرجل فالاختلاف بين الرجال اكثر منهُ بين النساء

والمزايا المتقدمة الَّتِي تمتاز بها المرأة عن الرجل وهي استدارة الاعضاء وكثرة الدهن وكثرة الماء في العضل وطول الجذع بالنسبة الى اليدين والرجلين وقلة انتصاب القامة وثبوت القدم وقلة كريات الدم الحمراء وسرعة النبض وحدَّة الصوت ووضع الحنجرة وكبر الغدَّة الدرقيَّة وصغر اسفل الجمجمة وانتصاب الجبهة وقلة بروز الحجاج وزيادة البروز الجداري وصغر الفك الاسفل وكبر المراكز السفلى في الدماغ — كل ذلك مما يؤيد القول بان المرأة اشبه بالاولاد الصغار لان المزايا المذكورة موجودة فيهم ايضًا ولكن ذلك لا يحطُّ من مقامها لانهُ يحتمل ان تكون مزايا الصغار هي المزايا الاصليَّة المقوّمة لنوع الانسان كما تقدَّم وان يكون خروج الرجال عنها حطة في شأن الانسان نتجت مما مرَّ عليهِ في ادوار التوحش والهمجيَّة كما سيجيء . — وسيأتي الكلام عَلَى ما بين الرجل والمرأة من سائر الفروق الطبيعيَّة والادبيَّة والاجتماعيَّة وما يمكن ان يبنى عليها من الاحكام

باب الصناعة

الليثوغرافيا او طبع الحجر

مقالة علمية عملية

استنبط هذه الصناعة البديعة رجل من مونج ببفاريا اسمهُ الويس سنيفلدر وذلك سنة ١٧٩٦ اي منذ مئة عام تماماً . وسنة ١٨٠٠ نال الامتياز بها في باڤاريا وفي اكثر الولايات الالمانيَّة والنمسويَّة وعاش اربعاً وثلاثين سنة بعد ذلك فرآها قد بلغت شأْواً عظيماً جدًّا من الاتقان والشيوع

والمبادئ الاساسيَّة ٱلَّتي بُنيت عليها هذه الصناعة هي

اولاً . ان المواد الدهنيَّة تلتصق بالحجارة الكلسيَّة (الجيريَّة) التصاقاً شديداً

ثانياً . ان المواد الدهنيَّة يلصق بعضها ببعض ولكنها لا تلصق بالماء ولا يلصق الماء بها

ثالثاً . ان الحجارة الكلسيَّة تمتصُّ الماء بسهولة

وينتج من هذه المبادئ الاساسيَّة انهُ اذا كُتب بمادَّة دهنيَّة عَلَى لوح من الحجر لصقت الكتابة بهِ ولم تعد تمحى عنهُ الاَّ اذا نُحت الحجر إِلَى حيث غار فيهِ الدهن . واذا دُهن ذلك الحجر بالماء بعد ان كُتب عليهِ بالحبر الدهني فالماء يلصق بالحجر في غير اماكن الكتابة واما الكتابة فلا يلصق الماء بها لانها مكتوبة بحبر دهني . واذا دُهنت محبرة اسطوانيَّة بحبر دهني وأُديرت عَلَى ذلك الحجر لصق حبرها بالكتابة فقط ولم يلصق بسطح الحجر المدهون بالماء . فاذا بُسطت ورقة بعد ذلك عَلَى هٰذَا الحجر وضُغط عليها لصقت الكتابة بها فخرجت مطبوعة بالكتابة ٱلَّتي عَلَى الحجر واذا اضيف إِلَى الماء قليل من الصمغ العربي زادت قوتهُ عَلَى دفع الحبر وعدم الامتزاج بهِ

الحجارة — الحجارة المستعملة في طبع الحجر تقلع من محاجر باڤاريا وهي اجود من غيرها وقد تقلع مِن محاجر فرنسا وايطاليا وهي الواح مستوية ثخن اللوح منها من خمسة سنتيمترات إِلَى عشرة او اكثر تجلى بعضها ببعض بالماء والرمل ثم تصقل بحجر الخفان وقد أُبدلت الحجارة الآن في بعض مطابع الحجر بالواح من التوتيا تبسط عليها قشرة حجريَّة ثخينة فتصير بها كالواح الحجر ولكنها لا تقوم مقامها تماماً

الحبر — يصنع الحبر الليثوغرافي من الشحم والصابون والشمع الابيض واللك والتربنتينا

وكربونات الصودا والهباب وهو في الحقيقة صابون ممزوج بمادة سوداء لكي تُظهر الكتابة بهِ للعيان . ولا يصنع الآن في المطابع بل يبتاع من معامل الحبر وسنذكر لهُ وصفات مختلفة في آخر هذه المقالة في الاحزاء التالية

ولالصاق الحبر الليثوغرافي بالحجر للطبع بهِ خمسة اساليب الاول الكتابة على الحجر نفسهِ بحبر ليثوغرافي ممدود بالماء . الثاني الكتابة على الورق بحبر ليثوغرافي ممدود بالماء ثم نقل الكتابة عن الورق إلَى الحجر . الثالث حفر سطح الحجر بقلم محدَّد وجمع الحبر الليثوغرافي في الحفر . الرابع الرسم على الحجر بحبر ليثوغرافي جامد . الخامس نقل الكتابة او الوسم إلَى الحجر مِن قطع خشبيَّة او معدنيَّة محفورة .

❖ **الكتابة على الحجر** ❖ يمدُّ الحبر الليثوغرافي بالماء على حرارة خفيفة ثم يكتب بهِ عَلَى الحجرِ بقلم دقيق ويعتني بالكتابة والنظافة جيدًا لان الفة الحجر شديدة لكل المواد الدهنيَّة فاذا لُمس بالاصبع ظهر مكان اللمس بقعة سوداء وقت الطبع. ومتى تمت الكتابة على الحجر يدهن بماءٍ اذيب فيهِ قليل من الصمغ العربي . وفائدة الصمغ العربي منع الحبر من التفشي في الحجر . ثم يوضع الحجر في المطبعة الآتي وصفها ويمسح باسفنجة مبلولة بالماء لكي يزول عنهُ ما لا حاجة اليهِ من الصمغ العربي . وتدهن محبرة بحبر الطبع العادي وتمرُّ على الحجرِ فيلصق الحبر بالكتابة الاصليَّة ويلصق ايضًا بكل بقعة دهنيَّة لحقت بالحجر عرضًا . ولا بدَّ من ان تمحي هذه البقع حينئذٍ بكشطها بسكين ويصقل مكانها صقلاً بحجر الخفان . ثم يغسل الحجر بماءٍ فيهِ صمغ عربي وقليل من الحامض النيتريك (ماء الفضة) والغرض من هٰذَا الحامض حل الصابون المركب منهُ الحبر الليثوغرافي فيتحد الحامض بالمادة القلوية اُلَّتِي فيهِ وتبقى المادة الدهنيَّة لاصقة بالحجر (لان الصابون مركب من مادة دهنية ومادة قلويَّة) ولهُ فائدة اخرى وهي انهُ يأكل سطح الحجر حيث لا كتابة ويفتح مسامهُ لكي يدخل فيها الصمغ الذي يُدهن بهِ بعد ذلك وينظف حدود الكتابة حتى تظهر واضحة خالية من الغواشي ولا بدَّ من ان يكون الحامض خفيفًا جدًّا والاَّ محا الكتابة كلها . ثم يغسل الحجر من الحامض ويمسح بالماء والصمغ العربي ويترك حتى ينشف . ثم يغسل ثانيةً بالماء او بالتربنتينا فيزول اللون الاسود من الكتابة ولٰكن الدهن يبقى مكانهُ لاصقًا بالحجر وهٰذَا هو الغرض المطلوب

ويبلُّ الحجر حينئذٍ بالماء ثم تمرُّ عليهِ محبرة مدهونة بحبر الطباعة فيلصق الحبر بمكان الكتابة لا غير وتوضع عليهِ ورقة ويضغط عليها في المطبعة فتخرج مطبوعة. ثم يعاد بل الحجر وتحبيرهُ والطبع عنهُ وهلمَّ جرًّا

ومطابع الحجر كانت في اول الامر بسيطة كما ترى في الشكل الاول يوضع الحجر عليها ويحبَّر باليد فيمر تحت اسطوانة تضغط عليها . وظلت هذه الآلة كذلك إِلَى عهد قريب. اما الآن فتستعمل آلة كآلة طبع الحروف العادية ذات الطنبور وتدار باليد او بالبخار كما ترى في الشكل الثاني وتفرق عن آلة طبع الحروف بان المحابر الَّتِي تحبر الحجر مغطاة بالجلد لا بالغراء وفوقها اساطين اخرى من الحديد تضغط عليها وخلف الطنبور حوض فيهِ ماءٌ تدور فيهِ اسطوانة كبيرة مِن الخشب ويتصل الماء منها إِلَى اساطين اخرى وهذه يمرُّ الحجر تحتها فيمسح بها . وسيأْتي الكلام عَلَى بقية اساليب طبع الحجر

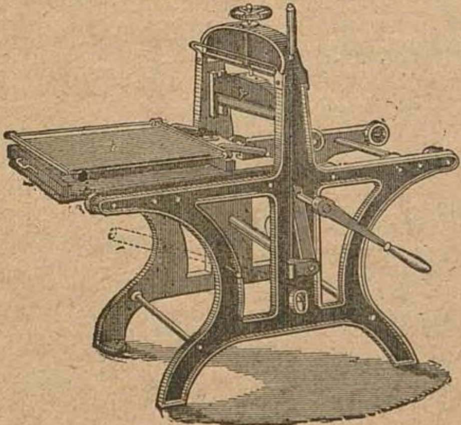

الشكل الاول

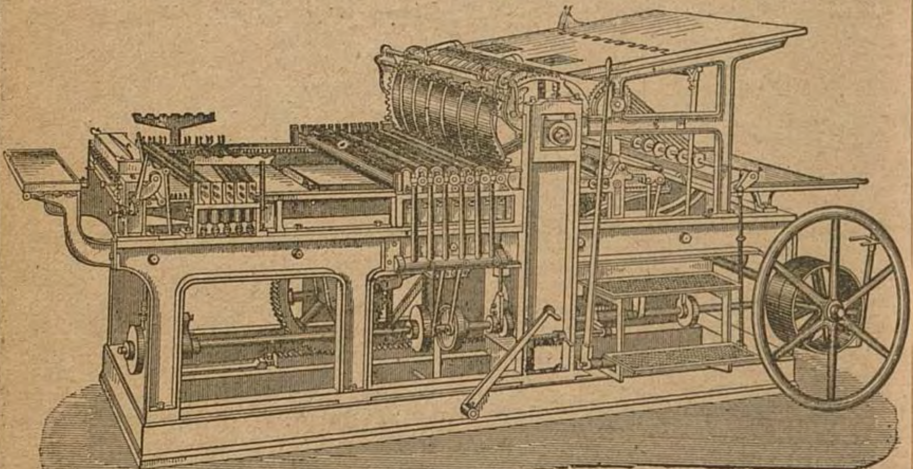

الشكل الثاني

الازهار والاثمار الصناعيَّة

اعجن كسر الخبز والنشاء المدقوق والمغنيسيا واترك العجين حتى يختمر ثم اصنع منهُ الازهار والاثمار ولوّنها بما تريد من اصباغ الانيلاين وادهنها اخيرًا بڤرنيش مصنوع من الصمغ النقطي مذابًا في الالكحون

مسحوق الشمبانيا

يمزج ثلاثون قمحة من بي كربونات الصودا الجاف المدقوق و٢٣ قمحة من الحامض الطرطريك الجاف المسحوق و٢٤ درهمًا من السكر الناعم ويوضع هٰذَا المزيج في قنينة فيها خمر وتسد وتقلب حالاً. فاذا صُبت الخمر منها بعد ذلك ظهر لها زبد وطعم كالشمبانيا

خمر التفاح

ضع التفاح عشرة ايام إلَى اربعة عشر يومًا في سقيفة وانزع منهُ كل ما فيهِ اهتراء ثم امرت التفاح الجيد منهُ وضعهُ في اكياس من الشعر واعصرهُ وضع العصير في براميل ويضاف إلَى كل برميل نصف رطل من حشيشة الدينار او قليل من السكر المحروق ثم يسد البرميل جيدًا ويترك سنة فيصير العصير خمرًا جيدة وهي خمر التفاح المعروفة عند الانكليز باسم سيدر

شمبانيا خمر التفاح

اذب عشرين إلَى ثلاثين درهمًا من السكر في قنينة خمر التفاح ثم اضف اليها بسرعة ثمانية دراهم من مسحوق الحامض الطرطريك ودرهمًا من مسحوق بي كربونات الصودا ثم سدَّ القنينة جيدًا واربط السدادة بسلك معدني واتركها عَلَى جنبها ثمانية ايام فتصير خمرها تزبد كالشمبانيا حينما تصب في الكؤوس

خلاصة المسك

يمرت درهمان من المسك النقي في مذوب ستة دراهم من كربونات البوتاسيوم في ٤٨ درهمًا من الالكحول حتى يصير قوام المسك كقوام الزبدة ثم يضاف الى المزيج ١٢٠ درهمًا من الالكحول ويترك مدة حتى يروق فيصفَّى السائل وتمرت دقائق المسك اَلتِي ترسب منهُ ويكرر العمل مرتين اخريين فيتكون من درهمي المسك نحو اربع مئة اوقية من خلاصة المسك

خلاصة الڤانلا

يسحق ٥٠ درهمًا من قرون الڤانلا وستون او سبعون درهمًا من السكر حتى ينعم المسحوق

جيدًا ثم تستخرج الخلاصة بالنقع في الالكحول والترشيح حتى يصير مقدار المرشح اربعين رطلاً مصريًا

حفظ الحديد من الصدإِ

صبَّ رطلين من الماء عَلَى سبع اواقي من الجير (الكلس) غير المطفإِ وامزجهُ بهِ جيدًا واتركهُ حتى يروق الماء جيدًا . ثم صبَّ هٰذا الماء وامزجهُ بزيت الزيتون رويدًا رويدًا وانت تحركهُ جيدًا حتى يتكوَّن من ماء الجير والزيت مادَّة شديدة القوام كالزبدة . ثم ادهن الحديد بهذا المزيج فيحفظ من الصدإِ

دهان مقوٍّ للشعر

امزج ستين درهمًا من ماء الكولونيا وثمانية دراهم من صبغة الزراح (كنثريدس) ونقط قليلة من زيت حصى اللبني او وزيت اللاوندا

مغطس مخفف

لحضرة حسن افندي راسم حجازي

غير خافٍ عَلَى المشتغلين بصناعة التصوير الشمسي انهُ في بعض الاوقات تظهر الصورة عَلَى الزجاجة ثقيلة جدًّا ويصعب السحب عنها وبسبب ذلك تتعطل الاعمال فإِفادة لهم نقول

اذا سحبت صورة واتت ثقيلة وعزَّ عليك السحب منها فحضر قنينتين وضع في كل منهما المركب المختص بها

الاولى	الثانية
٦ جرامات بروسيات البوتاس الاحمر	٨ جرامات هيبو سلفيت الصودا
١٠٠ جرام ماء مقطر	١٠٠ جرام ماء مقطر

وبعد ذلك رج كل زجاجة حتى يذوب ما فيها واجعلهما في مكان وبعد ساعتين استعملهما . والطريقة هي ان تحضر لوح الزجاج المراد تخفيف صورتهِ وتغسلهُ بماء نقي مرارًا ثم خذ من الزجاجة الاولى عشرة غرامات ومن الثانية مثلها وضع المحلولين في مغطس نظيف ثم اجعل لوح الزجاج فيهِ على شرط ان تكون الجهة الجلاتينيَّة من الاعلى وحرك المغطس وارفع اللوح فتجد الصورة خفت فاخرجها واغسلها بالماء البارد مرارًا وان لم تأتِ على حسب المرام ارجعهُ الى المغطس ويلزم السرعة في هذهِ العمليَّة لان التواني يضر اللوح وبعد غسلهِ بالماء المقطر جففها واسحب منها ما تريد

المناظرة والمراسلة

قد رأَينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من أصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) أنما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

اراجيز العرب

رد على نقد

[المقتطف. ورد علينا الرد التالي من حضرة صاحب السماحة السيد محمد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق الصوفيَّة قبل ان يصدر الجزء الماضي من المقتطف ولكن بعد ان أُقفل باب المناظرة فيهِ فأَخرناهُ الى هذا الجزء]

رأَيت في جريدة المقتطف الصادرة في اول نوفمبر سنة ٩٥ انتقاداً عَلَى كتاب "اراجيز العرب" فاحببت ان اجيب عنهُ بالكلمات الآتية :

١ — قال حضرة المنتقد "لما وقع نظرنا عَلَى كتاب اراجيز العرب قلنا هذا كتاب يستحق الانتقاد لان مؤَلفهُ لم يؤَلفهُ الاكتساب ولا هو ممن يخشى ان تُعرَض بضاعتهُ عَلَى النقد. ولا بدَّ من ان يكون قد تخير ابلغ الاراجيز وعلق عليها شرحاً مسهباً فسّر غريبها وبيَّن مدلولاتها من حيث اخلاق العرب وعوائدهم" إِلَى ان قال "فأَخذنا نقلّب الكتاب ونتصفح الارجوزة بعد الارجوزة ونتلو ما عَلَى ابياتها من الشرح الموجز والمسهب حتى أَتينا على جانب كبير منهُ فاغلقناهُ آسفين على الوقت الثمين الذي اضاعهُ المؤَلف في جمعهِ وتحريرهِ لقلة نفعهِ بالنسبة إِلَى ما بذلهُ في تأْليفهِ من المشقة". اقول ان هذه الجملة تفيد اموراً هي :

اولاً — ان المنتقد يرى ان ما جمعناهُ من الاراجيز ليس من ابلغها كما كان يؤَملهُ. والجواب عنهُ. اننا نطالبهُ بارجوزتين فاكثر من كلام العرب ابلغ ممَّا اوردناهُ ونقول الآن انهُ لا يجد ذلك وإِن قلب الاوراق الكثيرة واستنفض الاسفار الجمة. ولا ندري كيف لم يجد حضرتهُ في جميع ماجمعناهُ من الاراجيز ارجوزة تروقهُ وتعجبهُ عَلَى ان احدى ما اخترناهُ منها كان سبب اتصال الاصمعي بالرشيد العباسي وحظوتهِ عندهُ. قال الاصمعي إِنَّ اول

ما تقدمت للرشيد سألني أرويتَ للعجاج ورؤبة شيئًا قلت هما يا امير المؤمنين يتناشدان لك بالقوافي وان غابا عنك بالاشخاص فمديدهُ فاخرج من تحت فراشهِ رقعة ثم قال اسمعني قول رؤبة

أرَّقني طارق همٍّ أرَّقا

فمضيتُ فيها مضي الجواد في سنن ميدانهِ . قال الاصمعي فقال لي الرشيد ما أحسن ما اديت . وذكر أنهُ استنشدهُ بعد ذلك كلمة عدي بن الرقاع في الوليد وغيرها من ملح الشعر ثم وصلهُ وألحقهُ بحصرتهِ . فاذا تبين ذلك فأي ضير علينا اذا استحسنا شيئًا استحسنهُ الرشيد ورغب فيهِ واستقبحهُ حضرة المنتقد ورغب عنهُ . ونزيد في هٰذَا المقام اننا كنا جمعنا ضعف ما طبعناهُ من الاراجيز ولكن عنَّ لنا خاطر حملنا علَى اسقاط الكثير منها وهو اننا رأينا الوزير الجليل ابن العميد يقول ان أحسن ما أُلّف في مطول شعر العرب المفضليات للضبي باسقاط قصيدتي المرقش فقلنا ما بالنا نؤلف كتابًا يستحسن باسقاط اشياء منهُ لنا مندوحة في اسقاطها من عند نفسنا فاسقطناها

ثانيًا — يرى حضرة المنتقد ان الشرح الذي علقناهُ عليها ليس مسهبًا مفسرًا لغريبها وليس مفصلاً للاخلاق والعوائد . والجواب عن ذلك اننا ما زلنا نقرأ شروح المتقدمين فلا نراها مسهبة مطولة بل تكون علَى متونها كالثوب علَى لابسهِ ان قصر عيب وان طال عثر بهِ . وما زلنا نلوم المتأخرين عَلَى التطويل في شروحهم والخروج عن الموضوع بالاستطرادات المخلة والتوسعات المملة

وكذلك لا نرى الاَّ اننا استقصينا الجهد في تفسير غريبها وتوضيح معانيها بحيث لم نبقِ من ذلك في الغالب الاَّ ما يستوي في فهمهِ المبتدي والمنتهي . علم ذلك وشهد بهِ كل من اطَّلع على كتابنا وتبينهُ من فحول العلماء والكتاب . واما الاخلاق والعوائد ونحوها فلم نرَ احدًا من المؤلفين العالمين بصناعة التأليف والترصيف يرى ان محل ذكرها كتاب شرح وضع لتفسير غريب الاراجيز بل لم نرَ أحدًا ممن عانى شرح كلام العرب فعل ذلك قبل . هٰذا التبريزي في شرحهِ للحماسة والآمدي في شرحهِ لمفضليات الضبي والاصمعي وابن حبيب وغيرهم لم يخرجوا جميعًا في شروحهم عن حد ما سرنا عليهِ في كتابنا بل لم نخرج نحن في شرحنا عن طريقتهم في شروحهم . ولكننا مع ذلك لم نغفل عما اقتضاهُ المقام من ذكر احوال العرب في أسفارهم وتنقلاتهم وما اعتادوا ذكرهُ عند الوقوف على الديار وطلب الصيد ونحو ذلك . اما التوسع في جميع عاداتهم واحوالهم ومعارفهم واخلاقهم واديانهم وعلومهم فلا يكون استيعابهُ الاَّ في كتاب بل كتب تؤلف بهذا الخصوص . واذكر اني اخبرت حضرة المنتقد

مرة بالطريقة ٱلَّتي يمكن بها تأليف كتاب جامع لهذهِ الامور فاعجب بها واخبرني انهُ ذكرها لبعض اساتذة العلوم الشرقيَّة في بلاد الانكليز فاستحسنوها جدًّا فان يسر الله وضعنا كتابًا في هٰذَا الغرض يختص بهِ ويحيط باطرافهِ

٢ — وقال حضرة المنتقد "ولو كنا نعلم ان الرجز من سفساف القريض" اقول لو وفَّى هٰذَا الموضوع حقهُ من البحث والتروي قبل ان يكتب فيهِ لقال كما قال امام الائمة في فنون الادب وشيخ الشيوخ في علوم العرب الامام يونس النحوي وقد قيل لهُ مَن اشعر الناس فقال العجاج ورؤبة فقيل لهُ لِمَ ولم نعنِ الرجَّاز فقال هم اشعر من اهل القصيد انما الشعر كلام فأجودهُ أشعرهُ

هٰذَا واذا كان الرجز من سفساف القريض كما يقول فما بالهم عند المفاخرة باديب او شاعر يقولون كان يحفظ كذا الف ارجوزة . قال صاحب العقد في اول باب رواة الشعر قال الاصمعي "ما بلغتُ الحلم حتى رويت اثني عشر الف ارجوزة للاعراب" . وجاء في ترجمة ابي تمام حبيب بن اوس الطائي اشعر المحدثين ومؤلف ديوان الحماسة "انهُ كان يحفظ اربع عشرة الف ارجوزة للعرب" وروي مثل ذلك عن ابي الاسود الدؤلي والعتابي وغيرهم. واذا كان الامر كما يقول المنتقد فما معنى العناية بحفظ الاراجيز ولِمَ لم ينصرِف ابو تمام عنها إلَى الشعر وهو اعلم الناس بمقطعاتهِ وقصائدهِ فيكون منهُ محفوظهُ ومادتهُ

وقد رأينا الجاحظ وهو اعلم الناس بالعربيَّة وفُصحها يقول في كتاب البيان والتبيين وقد اراد وصف ابرهيم بن السندي بالبلاغة "وكان يتكلم كلام رؤبة" ولم يقل كلام النابغة ولا الاعشى . وسمعنا مقالة ذلك الامام وقد سألهُ محمد بن سلام هل رأيت اعرابيًّا قط افصح من رؤبة فقال لا ما كان معد بن عدنان افصح منهُ . ولم يكن كلام رؤبة وفصاحتهُ الاَّ في الرجز . ورأينا في كتب الادب انهُ لما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة ووفد عليهِ الشعراء كان اول من اذن لهُ منهم العجاج عَلَى انهُ كان ببابهِ جرير وامثالهُ من فحول الشعراء ونبغائهم . وقال يعقوب بن داود لقيت الخليل بن احمد (واضع علم العروض) يومًا بالبصرة فقال لي يا ابا عبد الله دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم فقلت وكيف ذلك قال هٰذَا حين انصرفت من جنازة رؤبة

٣ — وقال حضرة المنتقد ان العالم النبيل علي بك رفاعه يرى انني فقت في جمع هذه الاراجيز حبيب بن اوس الطائي جامع ديوان الحماسة . ونحن لا نرى ذلك العالم الفاضل قال ذلك وانما قال بعد ان ذكر فضل حبيب في جمعهِ الحماسة "الاَّ اننا نرى من

الوجهة الاخرى وما هو بالعناية أحرى ان اراجيزهم لم يوجد لها من يجمع متفرقها و يتخير منها ريقها وشيقها مع انها هي الاصرح في الدلالة ". ولا ندري كيف استخرج حضرة المنتقد من هذه العبارة انهُ يقول انني فقت حبيباً وليس فيها الاَّ ما يفيد ان الاراجيز اولى بالعناية من الشعر لانها اصرح في الدلالة واصعب في الصناعة وهو ما نبين صحتهُ في الجملة الآتية :

٤ — وقال حضرة المنتقد ومنها اي من اقوال حضرة علي بك رفاعه المنتقدة على رأيهِ " ان اراجيز العرب هي الاصرح في الدلالة على الاخلاق والعوائد والاصعب في الصناعة لبناء الشطور على حرف واحد ". اقول ان كل من توسع في الاطلاع على اشعار العرب واراجيزهم يعلم ان معظم اخلاقهم وعوائدهم ومعارفهم دوِّن في اراجيزهم كما دون الاسلاميون علومهم ومعارفهم في اراجيزهم دون اشعارهم بل يرى ان هنالك ضروباً من القول كالحداء والمساجلة ونحوها لا تكاد توجد الاَّ رجزاً على انهُ ان وجد من لا يرفع الاراجيز عن الشعر في هٰذَا الباب فلا يوجد من يجعلها دونهُ فيهِ

ونزيد هذه العبارة في الدلالة على منزلة الاراجيز والرجاز من لغة العرب قال العلماء "وقد اخذ عنهُ (اي عن رؤبة) وجوه اهل اللغة وكانوا يقتدون بهِ ويحتجون بشعرهِ و يجعلونهُ اماماً "

اما كون الاراجيز اصعب في الصناعة فهو بديهي وبيانهُ اننا قدمنا ان الاراجيز عند من عانى كلام العرب من العلماء لا تقل في فصاحتها وفي صناعتها عن القصيد من الشعر فاذا تساويا من هذه الوجهة فلا جرم ان ما كان منها قد بنيت شطورهُ على حرف واحد اصعب مما لم يكن كذلك يعلم هٰذَا كما قال البحتري من دفع إلَى مضائق الشعر . واذا تبين هٰذَا فلا شك ان الرجل كان لا يتناول مثل هٰذَا العمل الاَّ وهو انبه ما يكون هبة من رقدة ولم يكن في الامر ما يستغرب منهُ او يسأل عنهُ

٥ — وقال حضرتهُ " فحبذا لو تناول هٰذَا الموضوع احد كتابنا الفضلاء وبين مزية كل من الكتابين ديوان الحماسة واراجيز العرب ". اقول اذا كان ديوان الحماسة اكثر مزية واغزر مادة فليس ذلك الاَّ لان ابا تمام وجد في القرن الثالث من اشعار العرب بانواعها ما لم اجد معشار عشرهِ من اراجيزهم في القرن الرابع عشر على اني ارى ان ديوان الحماسة هو مجموع لمقطعات من مختار الشعر الجاهلي والاسلامي مرتبة عَلَى ابواب من حماسة ورثاء ونحو ذلك ولم نؤلف نحن في اراجيز العرب كتاباً على هٰذَا الاسلوب حتى تصح المقارنة والموازنة بينهما وانما كتابنا في الاراجيز على اسلوب مفضليات العلاَّمة الضبي في الشعر وهي قصائد مطولة غريبة من فصيح كلام العرب مجموعة في سفر واحد . فلو قارنا بين احسن قصيدة

في هٰذَا المفضليات وبين احسن ارجوزة في كتابنا وقارنا بين ما جاءَ في كل منهما من غريب اللغة وبديع التركيب والتصرف في اساليب الوصف من نعت الديار والوقوف وذكرى الاحبة وما حال بينهم من مفاجأَة الشيب او تغير الزمان وتقلب الحدثان او الترحل من مكان إلَى مكان ووصف الرحيل وتبيان احوالهِ وما يمر عليهِ الراحل من المفاوز والمياه والغياض والحياض والوحش والانيس الى غير ذلك مما تذكرهُ شعراءُ العرب وتطيل فيهِ وما يأْتي بعد ذلك من مدح او ذم او مفاخرة اونحو ذلك — لو قارنا بينهما كما قدمنا لوجدنا من يفضل الارجوزة على القصيدة كالامام يونس وأَحزابهِ او من يفضل القصيدة عَلَى الارجوزة كأَبي العلاءِ واحزابهِ وهٰذَا آخر ما اردنا بيانهُ .

مصر محمد توفيق البكري

[ردُّ المقتطف] تقضي آداب الانتقاد ان من يعرض كتابهُ للنقد لا يردُّ عَلَى ما يُقال فيهِ من استحسان او استهجان . وانما يجوز لهُ ان يردَّ عَلَى مِن يخطئ في فهم شيءٍ من اقوالهِ او يحملهُ على غير المقصود منهُ . وردُّهُ حينئذٍ من قبيل التفسير والتوضيح ودفع الشبهات لا من قبيل المناظرة والمساجلة . لان من يكلّف قراءَة كتاب ليبدي رأْيهُ فيهِ ليس من كرَم الاخلاق ان يُناقَش في رأْيهِ ويجازى جزاءَ سنمار . ولقد اشرنا إلَى ذلك قبلاً وكنَّا نظنهُ من االمسلَّمات اَلَّتِي لا يغفل عنها كبار الكتَّاب فاخطأَ ظننا

وردّ صاحب الاراجيز المدرج هنا ورد علينا بعد ان طبعنا باب المناظرة في الجزء الماضي والاَّ لنشرناهُ قبل انتقاد الكاتب البليغ محمد بك المويلحي وكان ذلك الانتقاد خير رد عليهِ لانهُ يوضح كل ما ينازعنا فيهِ صاحب الاراجيز احسن ايضاح. ومع ذلك لا نرى الآن بأْساً بذكر الكليمات التالية ايضاحاً للحقيقة وقد قسمناها فصولاً بحسب ردهِ

١ . اولاً قال حضرة السيد الفاضل صاحب الاراجيز ان ما ذكرناهُ في انتقادنا يفيد ان ما جمعهُ من الاراجيز ليس من ابلغها. والحقيقة ان كلامنا لا يفيد ذلك فلم نثبت ان ما جمعهُ من ابلغ الاراجيز ولا انهُ ليس من ابلغها ولم نُشر الى البلاغة الاَّ كسبب من الاسباب اَلَّتِي دعتنا إلَى مطالعة الكتاب

ثانياً . قال انا نرى ان الشرح الذي علقهُ عليها ليس مسهباً مفسرًا لغريبها ولا مفصلاً للاخلاق والعوائد. وهٰذَا ايضاً ليس من كلامنا فقد اثبتنا ان على الابيات شرحاً "موجزًا ومسهباً" ولكننا لم نثبت ولم ننفِ شيئاً من حيث كفاءَة هٰذَا الشرح للدلالة على اخلاق

العرب وعوائدهم. ولعلهُ يعتقد ان في كتابهِ الخلتين اللتين اشار اليهما فظنّ اننا ذكرناهما. وصاحب الانتقاد المسهب المدرج في الجزء الماضي يرى ذلك ايضاً وقد اقام عليهِ الادلة الكثيرة فليجادلهُ فيهِ ان اراد وليتبرأ مما عاب كتابهُ بهِ. اما ما ذكرناهُ من قلة نفع الكتاب فنسبي عندنا لا مطلق كما قلنا صريحاً

٢ اعترض صاحب الاراجيز عَلَى كلمة نقلناها عن امام الشعراء والبلغاء ابي العلاء المعري وهي ان الرجز "من سفساف القريض". ولا نرى الآن ان الذين استشهد بهم سماحتهُ لنقض هٰذا القول تقابَل شهادتهم بشهادة ابي العلاء المعري لا في الصراحة ولا في الكفاءة. فما منهم من صرَّح بان الرجز من نقاية الشعر او انهُ ليس من سفسافهِ بل ان بعضهم لم ينكر انهُ ليس شعراً. وشهادة الامام يونس النحوي لا تقابَل بشهادة ابي العلاء المعري في مسألة شعريَّة كما لا يخفى. والعناية بحفظ الاراجيز ليست دليلاً عَلَى افضليَّة الرجز. وفي ما اوردهُ صاحب الانتقاد المسهب من كلام ابي العلاء المعري في الجزء الماضي من المقتطف غنى عن زيادة الاسهاب. اما من عانى صناعة الانشاء كابن الاثير فقد وجد طريقها في حفظ شعر ابي تمام والبحتري والمتنبي لا في حفظ الاراجيز

٣ انكر علينا صاحب الاراجيز ما يُفهم من تقريظ حضرة علي بك رفاعه وهو ان صاحب الاراجيز فاق في جمعها ابا تمام حبيب بن اوس الطائي. ولا ندري كيف ينكر ذلك وقد قال المقرظ انهُ " اخجل ماضي العصور " بعد ان امل ان يوجد كتاب بازاء حماسيات الطائي. واذا حللنا كلام المقرظ رأيناهُ يشتمل عَلَى المقدمات التالية (١) الرجز اصعب في الصناعة من الشعر واصرح في الدلالة عَلَى الاخلاق (٢) الشعر وُجد لهُ من جمع قصائدهُ وهو حبيب ابن اوس الطائي (٣) ان اراجيز العرب لم يوجد لها مجموع بازاء حماسيات الطائي حتى القرن الرابع عشر وهي بالعناية احرى (٤) ان صاحب الاراجيز " قد اخجل ماضي العصور وانفرد بهذا الاثر المأثور ". فان كانت هذه المقدمات لا تفيد ان صاحب الاراجيز فاق في جمعها حبيب بن اوس الطائي جامع كتاب الحماسة فهي لا تفيد شيئاً

٤ التفت صاحب الاراجيز إلَى ذكرنا قضية من كلام المقرظ وقولنا انها "حريَّة بالذكر" وقال ان ليس " في الامر ما يستغرب منهُ او يسأل عنهُ ". ولا ندري ما رابهُ في كلامنا حتى ذكرهُ وعقَّب عليهِ بما لا محل لهُ عَلَى الاطلاق ولكن ما احسن ما تقولهُ العامة في امثالها " مَن كان في جنبهِ مسلة نخزتهُ ". اما نحن فذكرنا كلام المقرظ لانهُ من الآراء العلميَّة التي رأيناها حريَّة بالذكر سواء اجمع عليها الكتَّاب او لم يجمعوا

٥ اعترض صاحب الاراجيز لاننا اقترحنا عَلَى الكتّاب الفضلاء ان يبيّنوا مزيّة ديوان الحماسة واراجيز العرب مدَّعيًا انهُ لا تصح المقارنة بينهما وكأَنهُ غفل عن التقريظ المشار اليهِ آنفًا بعد ان اثبتهُ في كتابهِ ولم يعترض عليهِ

هٰذَا وقد بعث الينا حضرة العالم الفاضل الشيخ عبد العزيز احمد الانصاري نقدًا آخر لكتاب الاراجيز وصل الينا بعد طبع باب المناظرة في الجزء الماضي وكأَنهُ لم يشأْ ان ينتظر هٰذَا الجزء فنشرهُ في جريدة منفيس. وممَّا قالهُ فيهِ ان لرؤْبة ديوانًا كبيرًا كلهُ اراجيز وليس فيهِ غيرها الَّا اربعة ابيات . وقد شرحهُ الاصمعي شرحًا حافلاً وعليهِ شرحان آخران. وقد شرح العلاَّمة عبد القادر افندي البغدادي عدة من اراجيزهِ كما شرحها السيد البكري وذلك من باب توافق الخواطر ووقع الحافر عَلَى الحافر . وان للعجاج ديوانًا كبيرًا كلهُ اراجيز وفيهِ من الاراجيز التي لم يذكرها سماحتهُ في كتابهِ ما لا يقلُّ في الدرجة عن الاراجيز التي ذكرها كالارجوزة التي اولها

ما هاج دمعًا ساكبًا مستسكبا   من ان رأَيت صاحبَيك اكأَبا

وكالارجوزة التي منها

ولا تلمني اليوم ياابن عمي   عند ابي الصهباء اقصى همي
بيض ثلاث كنعاج جمٍّ   يضحكن عن كالبرد المنهمِّ
تحت عرانينٍ انوف شم

وكالارجوزة التي اولها

قد جبر الدين الالهُ فجبر   وعوَّر الرحمن من ولى العور

وعليهِ شرح لطيف مبدوءٌ بشرح هذهِ الارجوزة

ومنها انهُ توجد دواوين اخرى كلها اراجيز كديوان ابي المرقال السعدي احد رجَّاز العرب ولم يذكر سماحتهُ شيئًا منها

ومنها ان سماحتهُ اورد ارجوزة العجاج اُلَّتي اولها بكيت والمحتزن البكيُّ. وكونها ارجوزة موافق لقول من قال ان ديوانهُ كلهُ اراجيز . ومن العلماء من حكم بانها قصيدة من مشطور السريع وضربها الذي هو عروضها مشطور مكسوف وهو الضرب السادس منهُ لان جعلها من الرجز يؤَدي إلَى ان يكون في ضربها تغييران يسمى مجموعهما قطعًا وهما حذف السابع الساكن وهو نون مستفعلن وتسكين ما قبلهُ وهو اللام . وجعلها من السريع انما يؤَدي إلَى ان يكون

فيهِ تغيير واحد يسمى كسفًا وهو حذف السابع المتحرك اعني تاء مفعولات وتغيير واحد اولى من تغييرين فجعلها من السريع لهُ مرجح هو ارتكاب الاخف. ولان ضرب مطلعها مزاحف بالخبن الذي هو حذف الثاني الساكن فوزنهُ فعولن فلو جعلت من الرجز لوجب ان يكون فيهِ ثلاثة تغييرات بخلافهِ عَلَى جعلها من السريع فانهُ عليهِ يكون فيهِ تغييران فقط · هذه زبدة النقد وقد اجتزينا بها عن نشرهِ كلهِ

الانتقام والعقاب

جناب الدكتورين الفاضلين منشئي المقتطف

عثرت في الجزء الثاني عشر من هذه السنة عَلَى مقالة لاحد الادباء قراء مجلتكم الغراء ردًّا عَلَى ما تضمنتهُ رسالتي فيها عن الانتقام وشكرت حسن التفات حضرتهِ الى ذلك وما اوردهُ من الآراء المصيبة في هٰذَا الموضوع. وفي الاحصاءات العقابيَّة عند الدول ٱلَّتِي اوردها ما يدل عَلَى سعة اطلاعهِ وميلهِ المحمود إِلَى اسباب التمدن والعمران وإِلَى انتشار المعارف ولكنني اسألهُ العفو عما قد عنَّ لي نشرهُ في مقتطفكم الزاهر اعتراضًا عَلَى ما قالهُ بان الانتقام والعقاب معناهما واحد فارجوكم نشرهُ

وارى تتميمًا للفائدة ان اتي اولاً عَلَى تحديد هاتين الكلمتين. فالعقاب: هو توقيع الجزاء عَلَى شخص ما لارتكابهِ جريمةً او ذنبًا او هفوةً . والانتقام: هو الاخذ بالثأر تكفيرًا عن اهانة او وقيعة . ثم اني لم أرَ بدًّا في رسالتي السابقة من ذكر قصاص الحكومة تحذيرًا لمن يطلع عليها من الالتباس اذ لا يجوز ان تطلق كلمة الانتقام عَلَى أبٍ اقتصَّ من ولدهِ او استاذٍ من تلميذهِ او حاكمٍ من محكومٍ عليهِ لان من يرتكب جريمةً لا يقصد بفعلهِ ان يدفع الحكومة الى الانتقام منهُ وانما اتى ما اتاهُ اما انقيادًا إِلَى ميل شرير طبع عليهِ واما طمعًا في مالٍ يكتسبهُ او سعيًا في امر آخر لم ينظر في عواقبهِ الوخيمة. ولا تريد الحكومة بالعقاب الذي تضعهُ عَلَى الجاني الانتقام منهُ لان ليس لها عليهِ ثأرٌ شخصيٌّ انما تريد تأديبهُ وجعلهُ عبرةً لامثالهِ لتردعهم عن ارتكاب الجرائم . وقس عَلَى ذلك ما يضعهُ افراد الناس من العقوبات المتفاوتة لاسباب شتى . فايُّ ثارٍ اذًا للمقاصّ عَلَى من يقتص منهُ او كيف يجوز للمؤدّب ان يضمر الانتقام ممن اقدم عَلَى معاقبتهِ ارشادًا لهُ إِلَى الهداية واصلاحًا لاعمالهِ. وربما اعترض البعض انهُ قد يراد بالعقاب الانتقام فاذا كان الامر كذلك فهو شذوذ لا تبنى عليهِ قاعدة تجيز

استعمال هاتين الكلمتين بمعنى واحد. واذا ورد ذلك عن بعض الكتّاب فعلى سبيل المجاز واما الانتقام فيتأتى عن حنق او اهانة الخ . عَلَى انني في سؤالي "هل يجوز الانتقام وفي اي الاحوال" قصدت ان استطلع من حضرات الادباء آراءهم في هٰذَا الموضوع وبذلك لم ارد واجبات الحكومة وقوانينها الدستوريَّة الموضوعة لقصاص الجانين والضروريَّة للاصلاح وحفظ النظام اذ ليس لها دخلٌ في بحث الانتقام عينهِ . ومما يؤيد قولي ما بينتهُ في رسالتي السابقة من ان كثيرين من الناس كالحكماء والعلماء وخدمة الدين انكروا هٰذَا الفعل فهل اعتبر هؤلاء ان الانتقام بمنزلة العقاب . كلاّ . لان الدين الذي بنى عليهِ اكثرهم اعتقادهم يشير إِلَى لزوم العقاب الصارم عَلَى كل جانٍ ومرتكب ويحرّم علينا الانتقام

فالانتقام اذًا خلاف العقاب وهو الاخذ بالثار كما اتى في موضعهِ من نفس لئيمة كما من اخرى كريمة بمعنى ان عمل المنتقم لا يصح ان يكون عبرةً للغير فان المنتقم انما يريد بالانتقام ترضية نفسهِ فقط عن اهانةٍ من امرىء رام تكدير عيشهِ بنوع من الانواع ولم يقصد بانتقامهِ الاَّ غاية واحدة وهي الفتك بمن ظنّ او تاكد فيهِ امرًا يضرُّ بمصلحتهِ الشخصيَّة. فخيرهُ او شرهُ منحصر في الخصمين المشتركين فيهِ. ولست اريد بايضاحي هٰذَا الاَّ اظهار الفرق بين الانتقام والعقاب دفعًا للالتباس بينهما. واما ما اراهُ عن تجويز الانتقام جوابًا عَلَى اقتراحي فانني استهجن الانتقام وانكرهُ ولا أُبيح استعمالهُ الاَّ في حال واحدة وهي عند الاعتقاد الكلي ان الشر لا يدفع الاَّ بارتكابهِ او تجنبًا لامور ربما آلت إِلَى العار والفضيحة وهٰذَا لا يحدث الاَّ في احوالٍ نادرة جدًّا وعَلَى كل حالٍ فالابتعاد عنهُ افضل لانهُ ليس من واسطة لاكتساب عدوك واسترقاق خصمك اجل من المسامحة والعفو

المنصورة سليم بشاره خوري

السكر والانتحار

حضرة منشئي المقتطف الافاضل

ذكرتم في الجزء العاشر من مقتطف هذه السنة ان ادمان المسكرات من اكبر الاسباب أَلَّتِي تدعو الانسان إِلَى صرم حبلِ حياتهِ عَلَى قول بعض المشاهير . واني ارى للانتحار سببًا عظيمًا في هذه البلاد وهو القنوط واليأس او عدم جري الزمان بحسب ارادة الانسان فيضيق بمكارههِ ذرعًا ويقطع حبل الامل فيقدم عَلَى ارتكاب ذلك العمل الوحشي. ولا شك بان هٰذَا الداء معدٍ عند الشعوب الاوربيَّة وخصوصًا الشعب الانكليزي. ومن العجيب ان هٰذَا الشعب

المتصف بالهدو والسكينة والتأني والبعد عن الغضب يسرع الى قتل النفس لاول وهلة من معاكسة الايام واعجب من ذلك ان من كان منهم مزوجاً يبادر إِلَى قتل زوجتهِ واولادهِ ومن يلوذ بهِ قبل ان ينتحر

وقد لا يمرُّ يوم الَّا وترى جرائد هذه البلاد مشحونة بالاخبار عن هذه الفظائع حتى لقد بلغ عدد المنتحرين في ٢٠ نوفمبر الماضي ٧ اشخاص وكلهم ذوو شان متصفون بحسن السيرة وعدم ادمان المسكرات فمنهم داكر الانكليزي الممثل المشهور فان هٰذَا الرجل حضر هو وامرأتهُ من لندن إِلَى هذه البلاد ومثل في مشاهدها الشهيرة ولكن ما كان دخلهُ ليقوم بكل نفقاتهِ ونفقات زوجتهِ فصمم عَلَى الانتحار واستشار امرأتهُ بذلك فاستحسنت هٰذَا الرأي الوخيم وطلبت اليهِ ان يقتلها اولاً لانها لا تحب ان تفترق عنهُ في مماتهِ فقتلها وقتل نفسهُ في طرفة عين وشرح اسباب ذلك في عدة مكاتيب كتبها إِلَى اصدقائهِ قبل موتهِ . ومِمَّا قالهُ فيها انني حاربت الايام بصبر عظيم ولكن لما رأيتها لا تُغلب صممت النيَّة عَلَى التخلص منها بالانتحار فقتلت امرأتي اجابةً لطلبها و بيدي اطلقت الرصاص عَلَى ذلك الملاك المحبوب واننا " عشنا سويَّة فلم نشأ ان يفرقنا الموت ". واجابةً لطلبهما كتبت هذه الجملة الاخيرة عَلَى ضريحهما

وقد اظهرت جريدة « التيمس » اسفها على هذه الحادثة وقالت ان الاسباب الَّتِي من اجلها انتحر داكر طفيفة جدًّا وعلى كل الاحوال فقد خسر بموتهِ عالم الممثلين رجلاً عظيماً . والاسباب المذكورة ألجأت احد مديري البيوتات الماليَّة (البنوكة) ان يقتل امرأتهُ وابنتيهِ الوحيدتين و ينتحر

ويكثر الانتحار في هذه البلاد في غضون الايام الَّتِي تلي سباق الخيل الشهير الذي يجري في مدينة ملبورن في اول ثلثاء من شهر نوفمبر من كل سنة وفي هٰذَا السباق يبذل الدرهم الوضاح وبواسطتهِ قد ينجو الفقير من مخالب الفاقة اذا خدمهُ السعد و يخسر ذو الغنى اموالهُ اذا خانهُ السعد فيرجع كئيباً مفكرًا في امرهِ و يقابل بين حالتيهِ القديمة والحاضرة و ينظر معاكسة الايام لهُ فيصعد الدم إِلَى رأسهِ و يختبط بدماغهِ فيؤثر ذلك في القوى العاقلة فيذهب و يقتل نفسهُ اما غرقًا او شنقًا او ذبحًا او باطلاق الرصاص في رأسهِ . واني ارجح هٰذَا الرأي اولاً لان الانسان لا يقدم على هٰذَا العمل اذا كان صحيح العقل وثانياً لانهُ حينما يجري الفحص من قبل الحكومة تحكم ان المنتحر انتحر وهو مجنون جنونًا وقتيًّا

ملبورن باستراليا وديع ابو رزق

باب الزراعة

العلف الكثير الغذاء

ذكرنا في الجزء الماضي انواعًا من العلف الكثيرة الغذاء ومقدار ما في كلٍّ منها من مواد الغذاء . وقد اخبرنا بعض قرَّاء المقتطف منذ مدة انهم جرَّبوا العلف الكثير الغذاء ككسب بزر القطن فاضرَّ بالمواشي بدلاً من ان يفيدها اذ اصابها منهُ اسهال فرأَينا ان نبسط الكلام في هٰذا الموضوع

اذا كانت المواشي في المراعي تأْكل البرسيم والكلأَ الاخضر فلا يحسن ان تُنقل منها الى العلف الكثير الغذاء دفعةً واحدةً بل تدريجًا ولا سيما اذا لم تكن معتادةً عَلَى العلف الكثير الغذاء كالحبوب وكسب بزر القطن وكسب بزر الكتان بل تعطى من هٰذا العلف اولاً رطلاً (ليبرة) واحدًا في اليوم لكل رأْس ثم يزاد مقدارهُ رويدًا رويدًا

ويعترض عَلَى هذه الانواع من العلف انها اذا لم يحسن استعمالها تجعل زبدة البقر لينة زيتية القوام لكن الذين يعرفون كيف يعلفون بقرهم بها يزيدون مقدارها رويدًا رويدًا فتسمن البقر ويغزر لبنها جدًّا حتى تصلح للحلب وللذبح . وقد ثبت في دور الامتحان باميركا ان البقرة الَّتي ثقلها الف ليبرة وما تحلبهُ في اليوم مِن عشرين ليبرة الى خمسين يمكن ان يضاف الى ما تاكلهُ يوميًّا من البرسيم والتبن ربعٌ من علف مصنوع من كسب بزر القطن ونخالة الحنطة (الرضة) ودقيق الذرة (والربع جزءٌ من اربعة وعشرين جزءًا من الاردب)

وكان المظنون ان هٰذا العلف لا تعلف بهِ الاَّ البقر اما الآن فقد ثبت انهُ يمكن ان تعلف بهِ الخيل والغنم والعجول . وغني عن البيان انها يجب ان تعطى منهُ قليلاً قليلاً في اول الامر ثم يزاد لها تدريجًا ويبقى علفها من التبن والبرسيم كثيرًا لكي يمتزج بهِ العلف الكثير الغذاء

وكسب بزر القطن اكثر تغذية من بزر الكتان . ولكنهُ يسبب الاسهال قبل ان تعتادهُ المواشي ولذلك فكسب بزر الكتان اسلم منهُ عاقبةً

والرضة (النخالة) من اجود انواع العلف وانظفها وهي ليست سهلة الهضم ولكن الإِكثار منها لا يضرُّ

رخص ثمن الغلال

ان ما يشكو منهُ هٰذا القطر من رخص ثمن الغلال تشكو منهُ كل البلدان الزراعيَّة . هذهِ اميركا وهي اكبر البلدان الزراعيَّة وفيها من منشطات الزراعة والتجارة ما ليس في غيرها اصدرت في العشرة الشهور الاولى من سنة ١٨٩٤ ما قيمتهُ مئة وخمسة ملايين ريال من الحبوب والدقيق . واصدرت في العشرة الشهور الاولى من سنة ١٨٩٥ ما ثمنهُ ستة وتسعون مليون ريال لا غير فالنقص ثمانية ملايين ريال في عشرة اشهر

تيبيس الاثمار

اعتاد الفلاحون في كل بلاد كثرت اثمارها وفاكهتها على تيبيس بعضها واكلها يابسة حينما يتعذر وجود الفاكهة الطريئة كما ترى في الزبيب والتين اليابس والمشمش اليابس او النقوع وما اشبه. وتيبيس هذه الاثمار في بلاد الشام بسيط سهل لا يقتضي شيئًا من الآلات والادوات فالتين مثلاً يطرح على السطوح و يترك حتى يجف. والعنب يغط في ماء فيهِ قليل من الرماد والزيت ثم يبسط في المساطح حتى يجف . فالمعتمد عليهِ في تجفيف الفاكهة حرارة الشمس وجفاف الهواء فانهما يزيلان جانبًا من بخار الاثمار فتجف لكنَّ الذين اقاموا في بلاد الشام حين تجفف الاثمار فيها يعلمون ان قليلاً من المطر يتلفها وان الهواء الرطب اذا دام اياماً تكدرت بهِ الاثمار اليابسة فيقل ثمنها . وقد رأى الذين بحثوا في هذا الموضوع من ارباب الزراعة انهُ يمكن ان تجفَّف الاثمار على اسهل سبيل بآلة تنزع البخار منها فتسلم من التلف و يبقى لونها جميلاً وتباع بثمن غالٍ بالنسبة إلَى ما يجفف في الشمس

الجواد هنري ناڤار

عمر هٰذا الجواد اربع سنوات وقد اشتهر بين جياد السبق منذ العام الماضي فابتاعهُ احد الاميركيين بثلاثين الف ريال (ستة آلاف جنيه) واطلقهُ في اشواط كثيرة فربح في واحد منها الفين وثمانمئة ريال وفي شوط آخر خمسة آلاف ريال عدا ربح الرهان

نزع القرون من العجول

اشترِ قضيبًا من قضبان البوتاسا الكاوي من الصيدليَّة (الاجزاخانه) ولفهُ بورقة وامسكهُ بها و بل احد طرفيهِ بالماء واحلق الشعر عن النتو الذي يظهر منهُ قرن العجل ثم مسهُ بقضيب البوتاسا وافركهُ بهِ جيدًا حتى يحمر و يلتهب فيقع بعد مدة ولا يبقى اثر للقرن واذا بقي لهُ اثر فاعدِ العمليَّة مرةً أُخرى . ولا تمس بقضيب البوتاسا الَّا نتو القرن

غلة البطاطس

زادت غلة البطاطس في اميركا عام ١٨٩٥ عما كانت عليهِ عام ١٨٩٤ نحو مئة مليون بشل فقد كانت سنة ١٨٩٤ مئة وخمسة وثمانين مليون بشل فبلغت سنة ١٨٩٥ مئتين واثنين وثمانين مليون بشل . ولم تبلغ هٰذا الحد في سنة من السنين الماضية

سقي الخيل وعليقها

اسقِ الخيل ماء باردًا صيفًا واما في الشتاء فسخنهُ قليلاً حتى يكون اسخن من الهواء بنحو عشر درجات . واعلفها تبنًا ودريسًا ونحوهما من العلف القليل الغذاء قبل الشعير والحبوب ونحوها من العلف الكثير الغذاء . وخير من ذلك ان تجرش الحبوب وتبل التبن والرضة وتمزجهما معًا . وليكن اكثر عليقها في الليل لكي يهضم الفرس عليقهُ مستريحًا

احصاء القطن

قدَّرت جريدة السجل المالي مقدار بالات القطن الموجودة الآن في اسواق اوربا واسيا واميركا والَّتي كانت فيها في مثل هٰذا الوقت من السنوات الثلاث الماضية فوجدت انها الآن اقل ممَّا كانت قبلاً على ما ترى في هٰذا الجدول

	١٨٩٥	١٨٩٤	١٨٩٣	١٨٩٢
في لفربول	٩٤٣٠٠٠	٧٦٩٠٠٠	٨٥٢٠٠٠	١١٧٠٠٠٠
لندن	٠٠٥٠٠٠	٠٠٧٠٠٠	٠٠٤٠٠٠	٠٠٠٦٠٠٠
بقية اوربا	٥٧٨٢٠٠	٥٩٧٢٠٠	٥٥٠٢٠٠	٠٥١٠٠٠٠
في الهند منقولاً	٠٦٣٠٠٠	٠٠٩٠٠٠	٠٤٦٠٠٠	٠٠٥٣٠٠٠
في اميركا منقولاً	٥٠١٠٠٠	٨٢٠٠٠٠	٧٥٥٠٠٠	٠٠٦٧٧٠٠
مصر وبرازيل وغيرها	٠٦٦٠٠٠	٠٥٩٠٠٠	٠٥٦٠٠٠	٠٠٧١٠٠٠
موانى الولايات المتحدة	٩٦٩٢٥٣	١١٣٨٤٨٧	١٠٨٢٨٩٢	١٠٧٦٥٣٠
داخلية الولايات المتحدة	٤٧١٩١٤	٤٠٨٤٣٨	٤٠٩٦٨٩	٠٣٤٨٨٦٠
الصادر منها في يوم	٠١١٢٢٠	٠٤٤٢٣٢	٠٣٦٢٠٧	٠ ١٨٨٤٧
والجملة	٣٦٠٨٥٨٧	٣٨٥٢٣٥٧	٣٧٩٣٩٨٨	٣٩١٣٢٣٧

نسج القطن في روسيا

في روسيا الآن ستة ملايين مغزل لغزل القطن ومئتا الف نول لنسجهِ . ويقال ان اجرة العمل رخيصة فيها جدًّا والمكوس عَلَى المنسوجات الاجنبيَّة كبيرة حتى ان معمل النسج الذي يبنى فيها الآن يكسب في ثلاث سنوات ما يوازي ثمنهُ . فعسى ان يكون فيها قدوة لهذا القطر الذي يحتاج كثيرًا الى معامل لغزل القطن ونسجهِ لا لكي يغلو ثمن قطنهِ كما يظن البعض ولا لكي توجد فيهِ ابواب للعمل لان القليل الذي يمكن ان ينسج فيهِ لمقطوعيَّة اهاليهِ ليس شيئًا يذكر في جانب ما يستغلُّ منهُ سنويًّا ولان العمال فيهِ لا يزيدون عَلَى ما تقتضيهِ اعمال الزراعة والعمليات الآن بل لان من نسج القطن ربحًا البلاد اولى بهِ من غيرها

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

العلم بعد المدرسة

خطبة تلتها السيدة سعدى كرمي في احتفال مدرسة البنات الاميركية بالقاهرة في ٢٧ دسمبر ١١٩٥

اني بقلبٍ خافقٍ وفؤَادٍ جازعٍ اقف امامكم هذهِ المرة وهي الاخيرة لكي اتلو عَلَى مسامعكم وصف الطرق ٱلَّتي يجب علينا اتباعها لنبقى جارين في سبيل التعلُّم والارتقاء بعد خروجنا من المدرسة . السبيل الذي سرنا فيهِ هذهِ المدة ٱلَّتي اقمناها في المدرسة ولا بدَّ لنا من المثابرة عليهِ اذا اردنا ان تثمر العلوم فينا وفي بلادنا

سادتي . ان الارتقاء سُنَّةُ الكون وعليهِ تجري الطبيعة من جمادٍ ونباتٍ وحيوان فكم بالحري الانسان سيد المخلوقات الذي وهبه الله قوى التصوُّر والذكر والاستنتاج والمقابلة وغيرها من القوى العقليَّة ٱلَّتي عليها مدار المعاش والراحة في هذهِ الدنيا والاستعداد للسعادة في الآخرة . ومعلوم لديكم ان نفس الانسان وعقلهُ من نِعَم الله عليهِ وبهما يشابهُ خالقهُ في المعرفة وادراك غوامض الكون . وهذهِ المعرفة تبقى قاصرة جدًّا ما دام الانسان في هذهِ

الحياة ولكنها تنمو وتزيد متى تخلصت النفس من الجسد في الحياة الأُخرى حيث نصير نعرف كما عُرِفنا. ونعلم من سنن الطبيعة انهُ اذا بطل نمو الجسم الحي مات لا محالة وما يصدق عَلَى الجسم الحي يصدق بالأَولى عَلَى العقل الحي الذي اذا وقف عن النمو والتقدُّم صار الى التقهقر والخمول وهما الموت العقلي . فوالحالة هذهِ ما هي السبل التي يمكننا السلوك فيها بعد ان نترك هذهِ الدار التي ارضعتنا لبان المعارف وعلمتنا المبادئ الاساسيَّة وهي الآن تطلقنا لكي نبني عَلَى هٰذَا الاساس ما بهِ نفيد ونستفيد واجابة عن ذلك اقول

اولاً . تخصيص جانب من اوقاتنا للدرس والمطالعة . فلا تظننَّ يا صديقاتي ان العلم كلهُ يحصَّل في المدرسة وان مجرد الحصول عَلَى الشهادة المدرسيَّة يغنينا عن الدرس في مستقبل حياتنا وان ما درسناهُ في المدرسة يشمل العلوم باجمعها. بل لا يبرح من اذهانكنَّ أَننا لم نزل عَلَى شاطئ بحر لا يسبَر غورهُ نلتقط من اصداف المعارف. وهذه الشهادات تعلن للملإِ اننا ابتدأْنا في طلب العلم لا أَننا انتهينا منهُ . وقد هدانا اساتذتنا إِلَى السبيل الذي بهِ نكتسب المعارف وعلينا ان نسلكهُ متكلين عَلَى جدّنا وكدّنا ولنتذكر ما قالهُ بعض الشعراء

فلا ينفعنّي غير نفسي من الورى   وهل ينجحُ الانسان الأَ بجدهِ

ولا يغرَّنكنَّ قول من قال أَن ليس للبنات نصيبٌ من المعارف لانها ليست لازمةً لهنَّ فتتقاعدنَ عن الدرس والسعي في تحصيلها بل هي لازمة لنا لزومها للرجال . ومتى ساوت نساء بلادٍ رجالها من هٰذَا القبيل ارتقى الشعب كلهُ وعظم شأْنهُ وزادت قوتهُ ادبيًّا وماديًّا . والوقت متوفّر للنساء كما هو للرجال ونتائجُ اشغالهنَّ العقليَّة لا تقلُّ عن نتائج اشغال الرجال . ولقد صدق من قال ان اُلَّتي تهزُّ السرير بيمينها تهزُّ الارض بيسارها . ومهما كثر شغل المرأَة يمكنها دائمًا ان تقضي ولو ساعة كل يوم عَلَى الاقلّ في مطالعة الكتب والجرائد المفيدة اُلَّتي تغذي العقل وتسير بالانسان في سبيل الارتقاء

ثانيًا . مجالسة العلماء والادباء واقتفاء اثارهم في ما نراهُ مفيدًا لآدابنا ومثقفًا لعقولنا . ولهذه الغاية يجب ان تكون آذاننا مصغية وعيوننا مفتوحة نصغي إِلَى كل ناطق عاقل ومتكلم ناصح فان الانسان يقدر ان يستفيد من كل احدٍ وطالب الفائدة لا يأْنف من أَخذها اينما وجدها

ثالثًا . يجب عَلَى كلٍّ منا ان تخصص جانبًا من نفقاتها اليوميَّة لابتياع الكتب المفيدة وتزين بيتها بمكتبة حاوية من ثمار عقول العلماء والفهماء فان الكتاب المفيد كنزٌ لا تنفد جُدَدهُ تستفيد منهُ المرأَة واولادها واصدقاؤُها ويغلو ثمنهُ كلما قدُمَ عهدهُ . والكتب للنفس

بمثابة القوت للجسد او الدواء للمرض وهي رفيق انيس وعشير مفيد تحمل لنا اخبار المتقدمين وتنبئنا باحوال المتأخرين تسهل لنا الصعاب وتقرب البعاد . والمرء يفخر وينافس اقرانهُ اذا لقيَ رجلاً من كبار العلماء وحادثهُ ساعة من الزمان لكنهُ يستطيع ان يقيم في دارهِ ويجلس في غرفتهِ يحادث اعظم الفلاسفة ويسمع افصح الخطباء ويرى المسكونة كلها ويشاهد مدنها ويطلع عَلَى فنونها متى كان مشتركًا في جريدة علميَّة وجريدة يوميَّة تأتيهِ باخبار ذلك النهار وتنبئهُ بما حدث خارج دائرة بيتهِ . وكم نكتسب من الفوائد بمطالعة جريدة علميَّة ادبيَّة . وما هي تلك الدريهمات الَّتِي ندفعها ثمن الجريدة او الكتاب بالنسبة إِلَى ما فيهما ممَّا يزين بهِ العقل من قلائد المعارف والآداب . واذا خيّرت الواحدة منا بين ان يهدى اليها خاتمٌ يتلألأُ في اصبعها او سوار يخشخش في معصمها او كتاب يزدان بدرهِ عقلها وتتسع بهِ معارفها وجب ان تفضل الكتاب عَلَى تلك الزخارف بشرط ان تطالعهُ بالامعان وتستفيد منهُ علمًا واختبارًا وتتخذهُ سميرًا انيسًا وما احسن ما قيل

لنا جلساء ما نملُّ حديثهم   البَّاء مأمونون غيبًا ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى   ورأيًا وتاديبًا ومجدًا وسؤددا
فان قلتَ اموات فلم تعدُ امرهم   وان قلتَ احياء فلست مفندا

ولا اعني بالكتب القصص والروايات الَّتِي تلهي العقل مدة قراءتها فان القصد منها التسلية والتفكهة وقلما يكون منها نفع دائم فهي كالحلى والجواهر تلذُّ ولا تفيد

رابعًا . الترتيب والنظام في اعمالنا البيتيَّة او واجباتنا العائليَّة حتى يتوفر لنا الوقت وتساعدنا الاحوال عَلَى بلوغ ما نطلبهُ . فاذا خصصنا لكل ساعة من ساعات النهار عملاً نعملهُ فيها ولم نؤجلهُ إِلَى وقتٍ آخر امكننا ان ننجز اعمالنا كلها ونقوم بما يطلب منا عَلَى اسهل سبيل . واذا لم نتبع خطة مقررة ولم نسنَّ لانفسنا قانونًا نجري عليهِ في اعمالنا مضى اليوم والاسبوع بل الشهر والسنة من غير ان نقوم بما يطلب منا وتملكت علينا عادة الكسل والاهمال وملنا إِلَى قضاء الوقت بالكلام الفارغ غير حاسبين للزمان ثمنًا فيندم والدونا على تعليمنا لانهم لا يرون ثمر اتعابهم ونفقاتهم ولا يستفيد العالم من وجودنا . فاذًا يجب ان لاندع يومًا يمر فنأسف عليهِ لاننا لم نستفد منهُ علمًا ولم نعمل فيهِ عملاً يذكر فيشكر

واذ قد حان زمان ارتحالنا من هذه المدرسة العزيزة فاقول بالنيابة عن رفيقاتي وبالاصالة عن نفسي اننا سنذكر مدى العمر الزمن السعيد الذي قضيناهُ فيها لغاية هي اشرف الغايات وان نقدّم الشكر لمن بنورهم اهتدينا ومن بحار علومهم ارتوينا فقد قضينا ايها السادة

اعواماً مرت سراعاً كأنها ايام لا بل احلام وانقضت بمرورها احلى اوقات الحياة واكثرها صفاء وفائدة واقلها تعباً وهمَّا ولم نكد نشعر بانسها ولذتها حتى نادى منادي الفراق ولم يعد لنا مناص عن الرحيل فنستودعكِ الله ايتها الرئيسة الفاضلة فقد كنتِ لنا كالام الحنونة ساهرة عَلَى عقولنا واجسادنا بل عَلَى نفوسنا وارواحنا ونستودعكنَّ الله ايتها المعلمات العزيزات اللواتي سهرنَ عَلَى تهذيبنا وتعليمنا بهمة لا تعرف الملل . ان السنتنا عاجزة عن تقديم الشكر لكنَّ ولا حاجة بنا ان نكثر من الكلام في هٰذَا الصدد فشكرنا لكنَّ يقوم باقتفائنا آثاركنَّ والسعي في السبيل الذي ارشدتنَّنا اليهِ. الوداع الوداع ايتها الرفيقات الحبيبات ارجوان صداقتنا الَّتي ابتدأت في المدرسة تدوم الى الابد واسأل الله ان يقدرنا عَلَى ترقية بنات بلادنا باتحادنا معاً في كل عملٍ صالحٍ لمجد الله وخير القريب . نودعكِ ايتها الدار العزيزة دارَ العلم والتقوى. سقى الله اياماً تقضَّت في ظلكِ ابقاكِ الله رفيعة العماد ودمتِ مناراً للآداب والمعارف ما تعاقب الليل والنهار وتغنت البلابل في الاشجار

فوائد منزليَّة

مربى السفرجل

قشّر السفرجل واقطع كل سفرجلة اربع قطع وانزع البزر من قلبها واغلها عَلَى النار في ما يغمرها من الماء واتركها عَلَى النار إِلَى ان تلين ويصير تقطيعها بشوكة الطعام سهلاً جدًّا . فارفعها عن النار وصبَّ الماء عنها واضف الى هٰذَا الماء سكرًا ناعمًا وليكن السكر قدر ثلاثة ارباع السفرجل وزنًا. واغلِ الماء والسكر حتى يصير قطرًا شديد القوام. واعد قطع السفرجل اليهِ وابقهِ عَلَى النار خمس دقائق اخرى ثم ارفعهُ وضعهُ في قناني واسعة الفم

رب السفرجل

قشّر السفرجل واقطع كل سفرجلة اربع قطع كما تقدم وانزع بزورها واغلها حتى تلين فقط ثم صبَّ الماء عنها وضعها في جرن ودقها او امرسها حتى تصير ربًّا واضف الى كل رطل منها ثلاثة ارباع الرطل من السكر واطبخها عَلَى النار حتى تجمد فصبها في قوالب ويكون من ذلك رب السفرجل الذي تصنع منهُ فطائر السفرجل الآتي ذكرها

فطائر السفرجل

ضع ثلاث ملاعق كبيرة من الطحين (الدقيق) في اناء وصب عليها ما يكفي لجبلها من الماء الغالي حتى يتكوَّن من ذلك عصيدة شديدة القوام . ولا بدَّ من تحريكها جيدًا لكي

لا تجبل ثم اتركها حتى تبرد وامزجها بمح اربع بيضات وزلال بيضتين واخبط المزيج جيدًا ٠ واحمِ السمن وصبَّ فيهِ هٰذَا المزيج بملاعق صغيرة ملعقةً ملعقةً فيتكوَّن من كل ملعقة رقاقة صغيرة ثم ارفع الرقاق وضع بين كل رقاقتين ملعقة صغيرة من رب السفرجل المتقدم ذكرهُ والصقهما معًا فيكون من ذلك فطائر السفرجل ٠ يرشُّ عليها سكَّر ناعم وتؤكل سخنةً او في صحفة سخنة

ثلج السفرجل

اخبط بياض بيضتين حتى يصير كرغوة الصابون . واضف اليهِ ثلاثين درهمًا من السكر واربعين درهمًا من رب السفرجل المتقدم ذكرهُ واجمع ذلك في شكل هرم في صحفة وضعها في الفرن حتى يصفرَّ لونهُ فيكون من ذلك ما يسمي بثلج السفرجل

باب الهدايا والتقاريظ

مراثي المرحوم الياس صالح

لم يشع نعي فقيدنا المرحوم الياس صالح حتى ابنتهُ الجرائد العربيَّة كلها في مصر والشام وتسابق الشعراء الى رثائهِ٠ وقد جمع حضرة العالم الفاضل جورجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال الغراء اقوال الجرائد ومراثي الشعراء وطبعها في كتاب ومدارها كلها التحسر عَلَى الفقيد ووصف ذكائهِ وادبهِ فهي خير تذكار لهُ في هذه الحياة الدنيا واكبر معزٍ لوالديهِ واخوتهِ واصدقائهِ . فنشكر حضرة جامعها وناشرها شكرًا جزيلاً

كتاب فحول البلاغة

هو سفر جامع للمختار من شعر ثمانية من فحول الشعراء وائمة البلاغة وامراء الكلام وهم مسلم بن الوليد صريع الغواني وابو نواس الحسن بن هاني. وابو تمام حبيب بن اوس الطائي. وابو عبادة البحتري٠ وابن الرومي علي ابن العباس. وابن المعتز وابو الطيب المتنبي وابو العلاء المعري . ونصف الكتاب للمختار من شعر المعري ونثرهِ ونصفهُ للمختار من شعر بقيَّة الشعراء وفيهِ معانيهم المخترعة وتخيلاتهم العالية . وقد جمعهُ حضرة السيد السند صاحب السماحة

والفضل السيد محمد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق الصوفيَّة في الديار المصريَّة وعلّق عَلَى بعض الشعر شرحاً موجزًا وعَلَى نثر ابي العلاء المعري شرحاً مسهباً كثير الفوائد. وقد بلغنا ان سماحتهُ ألَّف لكل شاعر من هؤُلاء الشعراء كتاباً قائماً بنفسهِ جمع فيهِ ترجمتهُ ونعوتهُ وكيفيَّة تصوراتهِ في الشعر وطريقتهُ في الصناعة والانتقاد على اقوالهِ. وهي كتب فحول البلاغة ألَّتي ذكرنا مثالاً منها في الجزء السادس من المجلد السابع عشر من المقتطف ذُكرت فيهِ مناقب المتنبي ومعايبهُ مستَدلاً عليها باشعارهِ. وقد تمَّ الكتاب الاول منها وهو مختص باخبار المتنبي وسينشر قريباً وتليهِ بقيَّة الكتب. فنشكر سماحتهُ عَلَى هذهِ الهمة في التأليف والتصنيف ونشر الكتب مطبوعةً طبعاً متقناً مضبوطاً بالشكل. وحبذا لو اسهب في شرح الشعر في هٰذَا الكتاب وبيَّن ما فيهِ من المعاني المبتكرة وقسَّمهُ اقساماً بحسب موضوعهِ او بحسب قوافيهِ واضاف اليهِ فهرساً يستدلُّ بهِ عَلَى موقع كل فصل والى رؤُوس الصفحات ما يُعلم بهِ اسم الشاعر الذي فيها شعرهُ تسهيلاً للمراجعة. وعسى ان تقع اشارتنا هذهِ موقع القبول فيعمل بها في الطبعة الثانية

* * *

كمال العناية

بتوجيهِ ما في "ليس كمثلهِ شيءٌ" من الكناية

هي رسالة جامعة لكثير من المسائل البيانيَّة والفلسفيَّة والكلاميَّة. كالمجاز. والكناية. والتشبيه. والنفي ومتعلقهِ. والاخذ بظاهر الكلام. ووحدة الله. وصفاتهِ. ومعنى علم الغيب. ألفها حضرة العلاَّمة الفاضل صاحب التصانيف الكثيرة السيد احمد رافع الطهطاوي وجرى فيها مجرى علماء البيان والمنطق والكلام في البحث بل فاق كثيرين منهم في التحقيق والتدقيق مثال ذلك قولهُ في الكلام على علم الغيب "ان الغيب هو الامر الخفي الذي لا ينفذ فيهِ ابتداءً الاَّ علم اللطيف الخبير. وانما يعلم منهُ غيرهُ ما اعلمهُ اياهُ. ولهذا لا يجوز ان يطلق فيُقال فلان يعلمُ الغيب ... ومن العلماء مَنْ كفر من قيل لهُ 'أتعلمُ الغيب' فقال 'نعم' لان في ما قالهُ تكذيباً للنصوص لكن ردَّ عليهِ العلاَّمة ابن حجر الهيتمي .. بانهُ لا يطلق القول بكفرهِ .. ثم قال يجوز ان يعلم الخواص الغيب في قضيَّة او قضايا كما وقع لكثير منهم واشتهر والذي اختصَّ بهِ تعالى انما هو علم الجميع ... انتهى. والحق الحقيق بالقبول ان يقال ان علم الغيب المنفي عن غيرهِ تعالى هو ما كان ذاتيًّا ... وهٰذَا مما لا يعقل ثبوتهُ لاحد من الخلق كائناً من كان." انتهى باختصار. ولو جرى حضرة المؤَلف

مجرى فلاسفة هٰذَا العصر لقال ان ما نعلمهُ انما هو اثر في النفس وهٰذَا الاثر اما بديهي او اكتسابي فالبديهي يولد معنا واصلهُ اكتسابي على الارجح ومن قبيل البديهي ما بني عَلَى البديهيات كقواعد الحساب وقضايا الهندسة . والاكتسابي من تأثير المؤثرات الخارجيَّة فينا بواسطة الحواس . فالامور المحجوبة بالغيب اَلَّتِي لا موصل بينها وبين نفوسنا لا تؤثر فينا كما ان المطر الذي يقع في الصين لا يخصب بهِ زرع مصر . فمعرفة الغيب مستحيلة على الانسان الَّا اذا اوصلها الله الى نفسهِ بواسطة من الوسائط

والرسالة كبيرة الفوائد تدلُّ على فضل مؤلفها وغزارة علمهِ وهي تباع في مكتبة حضرة السيد محمد عبد الواحد الطوبي وثمنها ثلاثة غروش

مستشفى الاولاد
The Children's Hospital

هو تقرير مسهب عن احوال مستشفى الاولاد في مدينة بوستن باميركا وخلاصة ما جرى فيهِ من طرق المعالجة والعمليات الجراحيَّة من سنة ١٨٦٩ إلَى سنة ١٨٩٤ . وفيهِ فصول كثيرة لمشاهير الاطباء في وصف بعض الامراض وسيرها في الاولاد كالتيفويد والقرمزيَّة والدفثيريا ولكن اكثرهُ لوصف العمليات الجراحيَّة . والكتاب كبير فيهِ نحو اربع مئة صفحة وهو مطبوع طبعًا متقنًا جدًّا وفيهِ ٩٨ صورة

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا أن نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الكرم والبخل

سمالوط . محمد افندي ابرهيم الشريعي . هل الكرم والبخل طبيعيان في النوع الانساني او هما من الطوارىء اَلَّتِي طرأت على نوع الانسان

ج يولد بعض الناس وهم اميل الى الكرم منهم الى البخل ثم يقوى فيهم هٰذَا الخلق او يضعف بحسب التربية واحوال المعيشة. وهٰذَا شأن البخل ايضاً . فمبدأُهما فطري الآن في نوع الانسان ولكنهُ يقوى او يضعف

بالاكتساب. والارجح انهُ في الاصل مكتسب مثل غيرهِ من الغرائز الَّتي كانت افعالاً فعلها نوع الانسان ثم رسخت فيهِ بالوراثة

(٢) الرفاهة وقلة النسل

ومنهُ . نجد اكثر الاغنياء قليلي الذريَّة واكثر الفقراء كثيري الذريَّة فهل لكثرة النسل وقلتهِ علاقة برهافة المعيشة وشظفها

ج نعم لان المترفهين يفرطون في الشهوات غالباً قبل زواجهم او يفرطون فيها بعد زواجهم والافراط مقلل للنسل بخلاف الفقراء العائشين بالعفة . هٰذا من قبيل الرجال اما النساء فكثرة رفاهتهنَّ تصرف قوى طبيعتهنَّ عن الاهتمام بالنسل كما ان النباتات الكثيرة الخصب يقلُّ ثمرها . والاسهاب في هٰذا الموضوع لا يحتملهُ باب المسائل فربما افردنا لهُ مقالةً خاصة في جزءٍ آخر

(٣) ملوحة ماء العيون

ومنهُ . في ناحية بلدنا سمالوط عين ماء كانت منذ مدة قليلة مالحة والآن صار ماؤُها عذباً فما سبب ذلك

ج ان الارض السفلى في قاع العين (البئر) ممزوجة بالملح كاكثر اراضي القطر المصري السفلى فماؤُها او ماء النيل المتحلب منها ملح فاذا بلغ ماء النيل حدَّهُ من الارتفاع وارتفع الماء في العيون وصار يترشح من جوانبها العليا حيث لا يكون التراب ممزوجاً بالملح صار ماؤُها عذباً اذ الماء الملح الذي في اسفلها لا يمتزج كثيراً بالماء العذب الذي فوقهُ لانهُ اثقل منهُ . وقد شاهدنا هٰذا الصيف ماء النيل يصب فوق ماء بحر الروم عند خليج دمياط فيبقى الماء العذب في الاعلى والماء الملح تحتهُ اذا لم يمتزجا بالموج وسبب ذلك ما تقدم من ان الماء الملح اثقل من الماء العذب

(٤) تضخم اللوزتين

ومنهُ . يصيبني احياناً تضخم في احدى اللوزتين من غير ألم فهل لها دواء غير البتر

ج البتر احسن دواء لهُ وهو سهل ولا ألم منهُ اذا تمَّ بالآلة الخاصة بذلك. ويحسن ان يدهن العنق بصبغة اليود لتخفيف الالتهاب

---

(٥) ماء البحر

شبين الكوم . حسن افندي راسم حجازي

ما السبب لعدم زيادة البحر الملح مع ان جميع الانهر تصبُّ فيهِ

ج السبب ان حرارة الشمس تبخّر من مائهِ قدر ما تصبُّ فيهِ الانهار فيصعد البخار ضباباً وسحاباً ثم يقع مطراً وثلجاً ويجري إلى الانهار ومنها إلى البحار ثم يعود ضباباً وسحاباً وهلمَّ جرّاً

(٦) الهواء والماء

ومنهُ . بايَّة كيفيَّة ينقلب الهواء ماء

ج الهواء لا ينقلب ماء وانما البخار الذي في الهواء تجتمع دقائقهُ بعضها مع بعض بسبب البرودة فتصير نقط ماء . والبخار غير

الهواء لان الهواء مزيج من غاز الاكسجين وغاز النيتروجين. واما البخار فمركب من الاكسجين والهيدروجين

(٧) حقيقة الصاعقة

ومنهُ . ما هي الصاعقة وهل اذا صادفت صخرةً صماء تقدها

ج هي اجتماع مقدار كبير من القوة الكهربائيَّة الايجابيَّة والسلبيَّة بغتةً فتمتزجان وتظهر نتيجة امتزاجهما بالبرق والرعد كما شرحنا ذلك في الجزء الثاني عشر الماضي في جواب السؤال الخامس. واذا كانت الكهربائيَّة كثيرة فقد تقدُّ الصخور وتهدم البيوت وتكسر الاشجار . وقد شاهدنا مرةً صاعقة اصابت نخلة كبيرة فشققت رأسها والقت بعضهُ على نحو نصف ميل

(٨) السحاب

ومنهُ . نرى السحاب في بعض الايام كثيرًا في السماء وفي بعضها قليلاً فما سبب ذلك

ج ان البخار يصعد عن الارض بحرارة الشمس والهواء فما دام حارًّا قليلاً فهو لطيف لا يرى ولكن اذا هبَّت عليهِ ريح باردة فبرد او اذا برد بارتفاعهِ في الجو تكاثف فصار يرى اي صارت اشعة النور تنعكس عنهُ لان الاجسام لا ترى الاَّ بالنور المنعكس عنها فاذا زال النور او شفَّت عنهُ او حُجب بينها وبين عيوننا حتى لم يعد النور المنعكس عنها يصل الينا لم نعد نراها . والبخار المتكاثف اذا كان قريبًا من سطح الارض سمي ضبابًا واذا زاد ارتفاعهُ سمي غيمًا او سحابًا ويرى في بعض الايام دون غيرها بحسب اختلاف البرد والحر وهبوب الرياح

(٩) مسحوق سدلس

ومنهُ . من اي شيء تتركب الليموناضة المسماة سدلس

ج من طرطرات الصودا والبوتاسا وبي كربونات الصودا . ومن الحامض الطرطريك

---

(١٠) البيرومتر

الروضة . حسن افندي نصوح . كيف وباي آلة تقاس درجة الحرارة البالغة ٥٠٠ فما فوق حيث الحرارة تذيب الثرمومترات العادية

ج عندهم لقياس هذه الحرارة آلة تسمى بيرومترًا وهي قضيب من البلاتين موضوع ضمن اسطوانة من البلمباجين توضع هذه الاسطوانة في الاتون ويكون طرف قضيب البلاتين ظاهرًا خارج الاتون ومتصلاً بعقرب يدور عَلَى مينا مقسومة إلَى درجات فالحرارة الشديدة تمدِّد قضيب البلاتين فيطول قليلاً ويدفع العقرب فيدور حول المينا . وتمدُّد البلاتين قليل جدًّا فتقاس بهِ اعلى درجات الحرارة . ولقياس درجات الحرارة

العالية اساليب كثيرة غير هذه الآلة منها ان تؤخذ قطعة من المعدن المحمى إلَى درجة عالية جدًّا وتطرح في مقدار كبير من الماء ثم تقاس حرارة هٰذَا الماء الَّتِي اخذها من قطعة المعدن فتعلم منها حرارة المعدن. ومنها ان يوصل بالاتون حياض صغيرة فيها معادن مختلفة تذوب عَلَى درجات متفاوتة من الحرارة فكلما ذاب معدن منها علمت بهِ حرارة الاتون. ومنها احماء اسلاك البلاتين بالحرارة ومعرفة مقاومتها لسير الكهربائيَّة عليها فان المقاومة تختلف باختلاف الحرارة. ومنها مقدار سخونة مجرى من الماء يجري جريانًا متصلاً وهو مارٌّ عَلَى جانب من المادة المحماة. وقد تُعلَم درجة حرارة المعدن المحمى من النظر فاللون الاحمر القاتم درجتهُ ٥٢٥ سنتغراد. والاحمر الكرزي درجتهُ ٨٠٠ سنتغراد. والبرتقالي درجتهُ ١١٠٠ والابيض درجتهُ ١٣٠٠ والابيض الباهر درجتهُ ١٥٠٠

(١١) راتب الخديوي ونظارهِ

ومنهُ · كم هو راتب الحضرة الخديويَّة سنويًّا وراتب كل وزير من وزرائها وراتب العائلة الخديويَّة

ج · جنيه مصري

١٠٠٠٠٠	راتب سموّ الخديوي المعظم
٠٥٥٩٣٤	الكابينة الخديوي
٠٩٧٩٢٧	العائلة الخديويَّة
٠٠٢٧٠٠	راتب كل ناظر مِن النظار

(١٢) اقوى ميكرسكوب

ومنهُ . كم مرة يكبر اقوى انواع الميكرسكوب قطر الجسم الذي يراد مشاهدتهُ بهِ

ج ان تكبير القطر يقلل النور ولذلك لا يفرط في قوة الميكرسكوب. واقوى انواعهِ المستعملة تكبر القطر نحو الفين وخمس مئة مرة إلَى ثلاثة آلاف مرة . فاذا كبر قطر الجسم ثلاثة آلاف مرة فسطحهُ يكبر تسعة ملايين مرة

(١٣) تقريب القمر

ومنهُ . أُشيع منذ ثلاث سنوات تقريبًا ان احد علماء فرنسا اخترع آلة يقرّب بها القمر حتى يصير يُرَى عَلَى بعد مئة متر من الراصد وانهُ شرع في بناء مرصد لهذه الآلة فهل ذلك صحيح

ج الاشاعة صحيحة ولم تزل الجرائد تتناقلها والذي ادَّعى هذه الدعوى لم يزل حيًّا يرزق ولكن دعواهُ غير صحيحة لا لانهُ يستحيل تقريب القمر إلَى هٰذَا الحد بل لانهُ لا يُرَى منهُ شيءٌ حينئذٍ بسبب ضعف النور وحركة الهواء . فانهُ كلما قويت النظارة زاد خللها وصعوبة الرصد بها حتى ان اصحاب النظارات الكبرى قلما يتيسر لهم استعمالها

(١٤) طشيوز

ومنهُ . اين طشيوز وما هو تاريخها واذا كانت خارج القطر المصرى فلماذا هي تابعة لهُ

ج هي جزيرة في شمالي الارخبيل الرومي تجاه مدينة قَوَله وهي من جزائر الدولة العليَّة وقد وهبتها لمحمد علي باشا الكبير لانهُ ولد بقوله المحاذية لها. وهي صغيرة فيها الآن نحو سبعة عشر الف نفس وكانت مشهورة في التواريخ القديمة فنزلها الفينيقيون من عهد قديم جدًّا واستخرجوا منها الذهب · ونزلها اليونانيون سنة ٧٢٠ قبل المسيح

(١٥) الطوفان حول الارض

الفيوم. الشيخ حمد محمود باسل عمدة قبيلة الرماح. قرأت في المقطم ان جماعةً من ارباب الجرائد رحلوا من اوربا للطوفان حول الارض وليس معهم نقود وانهم حضروا إلَى القطر المصري واصدروا فيهِ جريدة وصفوا فيها سياحتهم · فما هو قصدهم من هذه الرحلة وما فائدتها لهم وكيف امكنهم ان يصدروا جريدة وليس معهم نقود

ج قصدهم النزهة والشهرة والتعيش · وهي فوائد لهم كما لا يخفى · وجريدتهم تباع وتعطى بالاشتراك وقد اشترك فيها جماعة هنا ودفعوا قيمة الاشتراك سلفًا (حسب عادة الاوربيين الحميدة في دفع قيمة الاشتراك لا حسب العادة الذميمة الجارية عندنا) فامكنهم ان ينفقوا عَلَى الجريدة وعَلَى انفسهم . ويغلب عَلَى ظننا انهم يكاتبون بعض الجرائد الاوربيَّة ايضًا فتدفع اليهم اجرة رسائلهم

(١٦) تغيير الطبائع

ومنهُ . هل يمكن الانسان ان يغير طبيعتهُ اي هل يمكن الكريم ان يصير بخيلاً والبخيل ان يصير كريمًا وهل الطبائع مخلوقة مع الانسان او مكتسبة بالتربية

ج ان الطبائع او الغرائز مخلوقة الآن ولكن لا يتعذر ان يعمل الانسان اوالحيوان عملاً ويكررهُ مرارًا فيرسخ فيهِ ويصير ملكة ثم يصير طبيعة تنتقل إلَى نسلهِ بالارث وعَلَى هٰذَا الاسلوب وُجدت الطبائع اولاً وبعضها ارسخ من بعض حسب زمان حدوثها ومقدار ممارستها . فالطبائع الراسخة جدًّا يصعب تغييرها او يتعذَّر واما الطبائع الراسخة قليلاً فلا يتعذَّر تغييرها . فاذا وُلد امرؤ من قوم مشهورين بالكرم ابًا عن جدٍّ إلَى ماشاء الله من الاجداد ورث الكرم منهم وتعذَّر عليهِ نزع هذه الغريزة منهُ والاتصاف بالبخل واما اذا كانت صفة الكرم طارئة عَلَى ابيهِ او عَلَى جدهِ فلا يتعذَّر التغلب عليها لقلة رسوخها. ويعتبر في الوراثة جانب الاباء وجانب الامهات ايضًا · والولد قد يرث من ابيهِ اكثر ممَّا يرث من امهِ وقد يرث من امهِ اكثر ممَّا يرث من ابيهِ ولا ضابط لذلك ولا قاعدة معروفة لهُ · وقد تناقض صفة في الام صفة في الاب فيولد الولد خاليًا منهما

(١٧) عبدة الاوثان

ومنهُ . هل عبدة الاوثان يعتقدون انها

هي نفس الاله المعبود او يتوسلون بها إلَى الهٍ آخر

ج الوثنيون اقسام فمنهم الفهماءُ المتدبرون وهؤُلاء يعلمون ان الاوثان ليست ذات المعبود بل وسائل يتوسَّلون بها اليهِ . وهٰذَا كان شأن كثيرين من كهنة المصريين القدماء وفلاسفة اليونان والرومان وهو شأن البعض من كهنة الهنود والبوذيين الآن وشأن علمائهم. ومنهم البسطاء السادجون وهؤُلاء لا يميزون بين الوثن والمعبود الاصلي بل يعبدون ما يقال لهم انهُ معبود فيتوسلون إلَى الوثن نفسهِ ويرفعون اليهِ صلوتهم وابتهالاتهم ويرجون منهُ العون والمساعدة . وبين هذين الطرفين درجات في العلم والجهل ولكن الذين يميزون بين الوثن المنظور والمعبود غير المنظور قلال جدًّا

(١٨) صحة الاحلام

ومنهُ . ارى ان المقتطف لا يسلم بصحة الاحلام وهكذا كل العلماء الطبيعيين ولكني ارى من الجهة الاخرى ان كل الناس تقريبًا يسلمون بصحة الاحلام لانهُ قد ثبت لهم بالاختبار انها صحيحة في الغالب وانا منهم. فهل يوجد من العلماء الطبيعيين من يعتقد بصحة الاحلام

ج نعم يوجد منهم من يعتقد بصحة الاحلام ويوجد منهم من يعتقد انهُ يطير من بيت إلَى آخر ولكن اعتقاد الانسان ليس دليلاً عَلَى صحة ما يعتقد بهِ . والعلماءُ المحققون لا ينكرون صحة الاحلام لاستحالة صحتها بل لان صحتها لم تثبت لهم بالامتحان فاذا ثبتت بالامتحان سلموا بصحتها صاغرين ونحن منهم. وهذه كيفيَّة الامتحان : ان يكتب الانسان كل حلم يحلمهُ حسبما يتذكرهُ في الصباح ويري الكتابة لبعض اصدقائهِ ويشهدهم عليها ثم يودعها عند واحد منهم وكلما صدق حلم منها يكتب تحتهُ كيفيَّة الحادثة الَّتِي تثبت صدقهُ ثم يقابل في آخر السنة بين الاحلام الَّتِي صدقت والَّتِي لم تصدق فاذا لم يجد للاحلام الَّتِي صدقت تعليلاً طبيعيًّا معقولاً ووجد ان كثرتها تنفي ردها الى قواعد الاتفاق اوالممكنات (نوع من العلوم الرياضيَّة) حقَّ لهُ ان يقول بصدق الاحلام. وعند الاوربيين والاميركيين جمعيَّة تجمع كل ما يكتب اليها من اخبار الاحلام الَّتِي يقال انها تصدق وقد جمعت كتابين كبيرين في هٰذَا الموضوع وامثالهِ ونشرتهما فلم تقدر ان تثبت صحة حلم واحد من كل الاحلام الَّتِي جاءها خبرها من اوربا واسيا واميركا . وقد اقترحنا منذ مدة عَلَى قراء المقتطف ان يوافونا بما يحلمون من الاحلام الَّتِي تصدق وبالادلة عَلَى صدقها فكتب بعضهم الينا باحلام نشرناها في المقتطف ولكن ليس فيها ما يقنع بصحتها اي ما يمكن ان يتخذ دليلاً مقنعًا في محكمة قضائيَّة عادلة

(١٩) كروية الارض

ومنهُ . من اول من قال بكرويَّة الاوض

ج لا يعلم ذلك بالتحقيق ولكن انا كسيمندر الفيلسوف اليوناني الذي نشأ في اواخر القرن السابع قبل المسيح كان يعرف ان القمر يدور حول الارض وفيثاغورس الذي نشأ بعدهُ بقليل كان يعرف ان الارض غير ثابتة بل متحركة في الخلاء وذلك يقتضي انهما كانا يعرفان ان الارض مستدرة او قريبة من الاستدارة وثبت ذلك من قول اناكساغوراس الذي قال ان خسوف القمر حادث من توسط الارض بينهُ وبين الشمس ووقوع ظل الارض عَلَى القمر وبما ان ظلها مستدير فلا بدَّ من انهُ كان يحكم باستدارتها ونشأَ اناكساغوراس في القرن الخامس قبل المسيح . هٰذَا وسيأْتي الجواب عن بقيَّة المسائل في الجزء التالي

اخبار واكتشافات واختراعات

النور والجدري

لا يخفى ان نور الشمس مؤلف من سبعة الوان يختلف بعضها عن بعض بطول امواجها فاللون البنفسجي قصير الامواج والاحمر طويلها وما بينهما بين بين . وقد ظهر بالامتحان ان النور القصير الامواج المسمى بالنور الكيماوي كالبنفسجي والنيلي والازرق يسبّب التهابًا في جلد الانسان . ومعلوم انهُ اذا كان الجلد ملتهبًا كما في مرض الجدري والحصبة فالنور المذكور يزيد الالتهاب التهابًا. ولذلك اخذ الاطباء منذ مدة يعالجون المجدورين بحجبهم عن النور مطلقًا او بالاقتصار عَلَى النور الاحمر في غرفهم لانهُ اقل تهييجًا من غيرهِ . وقد ذكرنا ذلك في المقتطف غير مرة بالاسهاب وبلغنا ان بعض الاطباء جربهُ في القاهرة فثبتت فائدتهُ . وقد وضع الدكتور فنزن الدنمار كي القواعد التالية لذلك وهي

اولا . يجب حجب النور الكيماوي عن غرفة المجدور حجبًا تامًّا لان اقل تعرُّضٍ لهُ يسبّب تقيح البثور . وجلد المجدور كزجاجة الفوتوغراف اقل تعرُّض لنور الشمس يؤثر فيهِ . فاذا سُدَّت منافذ الغرفة الَّتِي فيها المجدور بالواح من الزجاج الاحمر وجب ان يكون لون الزجاج قاتمًا. واذا سدَّت بستائر حمراء وجب ان تكون طبقات كثيرة ثخينة . وخير من ذلك ان يحجب عنهُ نور الشمس

حجبًا تامًا . وحينما يقدَّم لهُ الطعام او يأتي الطبيب لمشاهدتهِ يضاءِ عندهُ سراج ضعيف النور ضمن فانوس احمر الزجاج

ثانيًا . ان حجب النور لا يمنع استعمال بقيَّة الوسائط العلاجيَّة المستعملة عادة في معالجة الجدري

ثالثًا . يجب الشروع في هذه المعالجة باسرع ما يمكن اي حينما تبدو اول دلائل الجدري

رابعًا . يجب ان يبقى المجدور في الظلمة او في النور الاحمر إلَى ان تجف البثور تمامًا

علاج الكلَب

يظهر من تقرير علاج الكلَب في روسيا بحسب طريقة باستور ان عدد الذين عولجوا بها في مدينة بطرس برج في خلال السنة الماضية ٢٢٤ مكلوبًا شفي منهم ٢٢١ ومات ثلاثة فقط . وقد مات اثنان من هؤلاء الثلاثة مدة العلاج او قبلهُ والثالث لم يعالج الاَّ بعد ان عُقِر بثلاثة عشر يومًا. وذلك كلهُ دليل عَلَى ان المعالجة بحسب طريقة باستور تشفي من داء الكلب حتمًا . اما الحيوانات الكلبي اَلَّتي عقرت هؤلاء فهي ١٩٣ كلبًا و١٨ ذئبًا و٧ قطط وخمسة افراس وخنزير واحد. وعولج في مدينة اودسا ٩٨٤ مكلوبًا فمات منهم ثلاثة فقط

العلم في اليابان

كيفما نظرنا الى الشعب الياباني رأَينا فيهِ من دلائل الفلاح ما يقضي بانهُ سيكون سيد المشرق كلهِ . فالحرب الاخيرة بينهُ وبين الصين دلّت عَلَى حميتهِ وبسالتهِ ومهارتهِ في فنون الحروب وسلك البحار. وهذه النتائج العملية الظاهرة للعيان مبنيَّة عَلَى اسس راسخة لا يراها الاَّ العلماءِ الباحثون في طبائع الناس واصول عمرانهم . ومن هذه الاسس اتقانهم للعلوم العالية كالكيمياء الآلية وغير الآلية والفسيولوجيا الحيوانيَّة والنباتيَّة حتى ان المطلع عَلَى جريدة من جرائدهم العلميَّة يرى فيها من المباحث العويصة ما لا يراهُ الاَّ في بعض الجرائد الاوربيَّة اَلَّتي يطالعها خاصَّة العلماء. وكلها مباحث مبتكرة يبحث فيها علماءِ اليابان الآن بعد ان اتقنوا العلوم في مدارس اوربا واميركا . وموضوعها ما في بلادهم من انواع الحيوان والنبات والجماد ممَّا يدلُّ دلالة واضحة عَلَى انهم غير مترجمين ولا ناقلين بل جارين في خطة اكبر العلماء الباحثين في اسرار الطبيعة. فبلاد مثل هذه قطعت قيود التقليد وسارت في سبيل اهل العلم والعرفان حريَّة بكل تقدم وفلاح

ونحن نقابل ذلك بالكتب والرسائل الكثيرة اَلَّتي تطبع بالعربيَّة يومًا بعد يوم وشهرًا بعد شهر وتكاد مرائرنا تتفطر فان

بعضها قد مسخ عن اصلهِ الاوربي حتى زالت منهُ كل مزية ثم ادَّعى ماسخهُ انهُ الفهُ او صنَّفهُ. وبعضها قد كرَّر علماؤُنا كتابتهُ الف مرة منذ الف سنة الى الآن كالثور يلوك جرَّتهُ . والذين تنفق عليهم الحكومة في مدارس اوربا يتقنون فيها الرقص والدعوى الأ نفرًا قليلاً منهم . ولا ندري كيف يتسنى لنا ان نجاري ممالك الارض وكلها خيل رهان في ميدان العلوم الطبيعيَّة وتطبيقها عَلَى الصناعة والزراعة وسائر الاعمال

جائزة العلم

منحت اكادمية العلوم بباريز جائزة له كونت وقدرها خمسون الف فرنك للاستاذ رمسي واللورد ربلي لاكتشافهما عنصر الارغون

كرم كريمة

وهبت ابنة جاي غولد الغني الاميركي الشهير مدرسة نيويورك اثني عشر الف جنيه تدفع اليها سنويًّا نفقة اثني عشر تلميذًا وابتاعت ارضًا فسيحة بقرب المدرسة لكي تبني فيها بيوتًا لاساتذتها

اشراق الحريش

الحريش او دودة الاذن دويبَّة صغيرة وقد تكون دقيقة جدًّا كالخيط الدقيق وبعضها يضيء في الظلام كالحباحب او كالفصفور. كتب بعضهم الآن إلَى جريدة نانشر انهُ شاهد دويبَّة منها في ليلة ظلماء وكانت مشرقة بنور ساطع كالحباحب فاخذها ووضعها في زجاجة فخفَّ اشراقها رويدًا رويدًا وماتت بعد يومين . وهي تزيد نورها وتضعفهُ بارادتها لان هٰذا النور متوقف عَلَى سائل يفرز من غدد في اسفلها وهي تفرزهُ وتمنع افرازهُ حسبما تشاء وغرضها منهُ اهتداء ذكورها إلَى اناثها لاجل المزاوجة

الزيتون في اسبانيا

في اسبانيا مليونان و ٨٥٠ الف فدان من الزيتون تبلغ غلتها السنويَّة ثمانين مليون جالون من الزيت فهي اكثر من غلة اي بلاد اخرى فان غلة ايطاليا ٣٥ مليون جالون وغلة فرنسا ثمانية ملايين جالون

الماسة عظيمة

وجدت الماسة كبيرة الحجم جميلة المنظر في ولاية اورنج الحرَّة في جنوبي افريقية في ٢٦ نوفمبر ثقلها ٦٥٥ قيراطًا

اكبر الهبات العلميَّة

ذكرنا في الصفحة ٨٦٦ من المجلد التاسع عشر من المقتطف ان الهبات الَّتي وهبها المستر ركفلر الاميركي لمدرسة شيكاغو الجامعة بلغت مليونًا ومئتي الف جنيه . وقد اطَّلعنا الآن عَلَى صورة كتاب كتب بهِ إلَى رئيس لجنة تلك المدرسة بتاريخ ٣٠ اكتوبر يقول فيهِ "اني اهب مدرسة شيكاغو الجامعة

مليون ريال آخر ادفعهُ اليها في غرة يناير سنة ١٨٩٦ ثم ادفع مبلغ مليونين آخرين من الريالات من الآن إِلَى غرَّة سنة ١٩٠٠ اذا تبرَّع غيري بمبلغ يوازيهِ ولكني لا ادفع من هذين المليونين الاخيرين الاَّ بقدار ما يتبرع غيري" وعليهِ فاذا وجد في اميركا كرماءُ يتبرعون بمليوني ريال فهو يدفع مليوني ريال فوقها واذا تبرعوا باقل ذلك دفع قدر ما تبرَّعوا. وقد صار ما وهبهُ إِلَى هذه المدرسة نحو مليون وخمسمئة وخمسين الف جنيه وهو اكبر الهبات العلميَّة

عمل المرآة بالكهربائيَّة

ظهر بالامتحان انهُ اذا اتصل معدن بالقطب السلبي في اناء زجاجي مفرغ من الهواء وفيهِ قليل من الهيدروجين طارت دقائق المعدن ولصقت بالاناء الزجاجي فصار منها مرآة ساطعة جدًّا. وقد ارتأى بعضهم الآن ان تستعمل هذه الطريقة لعمل المرايا ويقال ان المرايا المصنوعة بها ستكون اجمل من المرايا العادية واسطع كثيرًا

الكهربائيَّة في هياكل الاوثان

لم يكد ينتشر استعمال الغاز في مدن الهند حتى استُعمل لانارة بعض هياكلها. والآن ينظر كهنة هيكل سيئا بجزيرة سيلان في انارتهِ بالنور الكهربائي. ويقال انهم اذا اقروا عَلَى ذلك اقتفت سائر الهياكل الكبيرة آثارهم فتصير هياكل الاوثان في بلاد الهند تنار بالنور الكهربائي. اما اهالي مصر والشام فحاشا لهم ان يقتدوا بالاوربيين وينيروا معابدهم بالغاز والكهربائيَّة بدل مصابيح زيت الزيتون الضعيفة النور التي تركها كل انسان حتى زنوج افريقية

الصور في العين

ذكرنا في الجزء الثامن من المجلد الثاني الذي صدر منذ ثماني عشرة سنة ان صور المرئيات تنطبع في العين كما تنطبع عَلَى الواح التصوير الفوتوغرافي. وقد اثبت ذلك بعضهم الآن عَلَى اسلوب ينفي كل ريب وذلك انهُ نظر قطعة من النقود وابقى نظرهُ عليها دقيقة من الزمان ثم وضع عَلَى نافذة الغرفة الَّتي كان فيها ستارًا اصفر واقام امامهُ لوحًا زجاجيًّا من الالواح المعدَّة لتصوير الشمس ونظر اليهِ وابقى عينهُ محدقة اليهِ ٤٣ دقيقة واظهر الصورة عليهِ بحسب الطرق العادية لاظهار الصور فظهرت عليهِ صورة قطعة النقود دلالةً عَلَى ان تلك الصورة كانت مطبوعة في عين الرجل ثم ارتسمت عَلَى لوح الزجاج. وامتحن ذلك مرةً اخرى بحضور ثلاثة شهود فنظر الى ورقة من طوابع البريد ثم الى لوح زجاجي فانطبقت صورة ورقة البريد على لوح الزجاج ونقلت منهُ الى جريدة الفوتوغرافيا الصادرة في اواخر الشهر الماضي. فلم تبق شبهة

في ان صور المرئيات تنطبع على شبكيَّة العين وتبقى عليها مدة حتى يسهل تصويرها بالفوتوغرافيا

الفرق بين الحسابين

بين الحساب الشرقي والحساب الغربي الآن اثنا عشر يوماً وقد ابنَّا سببها قبلاً اكثر من مرة فلا داعي للاعادة · ومما يستحق الذكر ان الفرق بين هذين الحسابين سيصير ١٣ يوماً بعد خمس سنوات لان شهر فبراير (شباط) من سنة ١٩٠٠ ستحسبهُ الكنيسة الشرقيَّة ٢٩ يوماً والكنيسة الغربيَّة ٢٨ يوماً فيزيد الفرق بينهما يوماً آخر

حبر يكتب بهِ على الزجاج

اذب عشرة دراهم من اللك النقي في خمسة دراهم من التربنتينا البندقي وامزج المذوب بخمسة دراهم من الهباب فيكون من ذلك دهان اسود يكتب بهِ على الزجاج

حلقات زحل

ذهب بعض علماء الفلك إلَى ان حلقات زُحَل مؤَلفة من حجارة نيزكيَّة منظومة بعضها مع بعض لكن قد ظهر الآن في هذه الحلقات نقط لامعة وهذه النقط ثابتة في اماكنها ولذلك يستبعد ان تكون الحلقات مؤَلفة من اجزاء صغيرة منفصلة بعضها عن بعض

برثلمي سنت ايلر

خسر العلم والسياسة خسارة عظيمة بوفاة العالم الكبير والسياسي المحنك المسيو برثلمي سنت ايلر · ولد سنة ١٨٠٥ وجاء القطر المصري مع المسيو ده لسبس للنظر في برزخ السويس قبل فتح الترعة فاقرَّ عَلَى امكان فتحها . وعين وزيرًا للخارجيَّة سنة ١٨٨٠ وهو مشهور بترجمة كتب ارسطوطاليس وبتآليفهِ الكثيرة عن مصر والديانة البوذيَّة ونسبة الدين إلَى الفلسفة

ترعة نيكارغوى

عينت حكومة الولايات المتحدة لجنة من المهندسين في الربيع الماضي للبحث في امر الترعة الَّتي اشار بعضهم بفتحها في نيكارغوى بدلاً من ترعة بناما فقرَّرت هذهِ اللجنة ان نفقات الترعة المشار اليها لا تكون اقل من سبعة وعشرين مليون جنيه . وان ما يعرف حتى الآن من احوال تلك البلاد لا يؤْذن بانشاء الترعة فيها

علاج لسع النحل

من المعلوم ان ماء النشادر يزيل الالم من لسع النحل وقد اثبت بعضهم الآن ان المزيج المعروف بصبغة الكينا النشادريَّة اقوى عَلَى ازالة هٰذَا الالم واسرع

فائدة الغراب

الغراب طائر الشؤم · واهل الزراعة

يقولون انهُ يتلف المزروعات ولا سيما الحنطة والذرة باكلهِ البذار (التقاوي) ولكنهم لا يهتمون بقتلهِ ولعلهم علموا بالاختبار ان لهُ فوائد تزيد عَلَى المضار . وقد بحث جماعة من علماء الزراعة باميركا الآن عن فوائدهِ ومضارهِ ناظرين إلَى الطعام في قانصتهِ وامعائهِ فوجدوا ثلاثة في المئة منهُ من الحبوب المزروعة و٢٦ في المئة من الحشرات المضرَّة ولذلك فمنافع الغراب لاهل الزراعة اكثر من مضارهِ فيجب ان لا يقتل ابداً

ميكروب الحصبة

اكتشف الدكتور شيكوفسكي Czaijkowski ميكروب الحصبة وهو دقيق مدملك الراسين كثير الحركة ينمو في المرق لا في الجلاتين . وقد اكتشف هٰذَا الميكروب نفسهُ عالمان آخران في المصابين بالحصبة وهما لا يعلمان باكتشاف الدكتور شيكوفسكي لهُ

هبة علميَّة

وهب المستر رسل خمسين الف جنيه لمدرسة الهندسة في مدرسة سدني الجامعة باستراليا

التدين الحقيقي

احتفلت الجمعيَّة الملكيَّة في بلاد الانكليز باجتماعها السنوي في الثاني من دسمبر الماضي وكان اللورد كلفن رئيساً لها فخطب الخطبة السنويَّة وبدأها بذكر العلماء الذين خسرهم العلم في العام الماضي ككايلي الرياضي ونيومن الطبيعي الرياضي وهكسلي البيولوجي الشهير واطال الكلام عَلَى هكسلي ثم التفت إلَى معتقدهِ الديني فقال ” اذا أُريد بالتدين والتقوى الثبات عَلَى عمل الصلاح والاجتهاد في عمل الصلاح فمَن احق من هكسلي ان يدعى متديناً تقياً “

فضل فرنسا على العلم

لما احتفل الانستيتو بمئة سنة مرَّت عليهِ منذ تأْسيسهِ رسمياً حضر اللورد كلفن رئيس الجمعيَّة الملكيَّة الانكليزيَّة احتفالهُ نائباً عن تلك الجمعيَّة وقدَّم لهُ الرسالة التالية وهي ” ان رئيس الجمعيَّة الملكيَّة ومجلس ادارتها يقدمون تهانئهم القلبيَّة إلَى انستيتو فرنسا في هٰذَا الاحتفال المجيد المقام عيداً لمرور مئة سنة عليهِ . والرئيس والمجلس يعلمون انهُ قامت في فرنسا جمعيَّات علميَّة مختلفة قبل تأسيس الانستيتو رسميًّا وكانت ترقي العلوم والفنون وان المعارف تقدمت في القرن السابع عشر والثامن عشر بواسطة اعضاء جمعيَّة العلوم الفرنسويَّة . ولكن تأْسيس الانستيتو بضم خمس اكاديميات كل منها تبحث في دائرتها الخاصة وتبحث كلها معاً في نواميس الكون وتقدم الفنون نقطةٌ مهمة في تاريخ العمران وفروع المعارف الَّتِي استفادت من الانستيتو في هٰذَا القرن فوائد

لا تحصى. وهو يضمُّ جماعةً تفتخر بهم فرنسا والمسكونة كلها ويحق لها ان تفتخر

” ومما يؤسف عليهِ انهُ قضي عَلَى العلم ان يندب في هذه الاثناء اشهر اربابهِ فان اعمال باستور ومنافعها لنوع الانسان ولانواع الدواجن معروفة في المسكونة كلها ومعترف بها بالشكر والاعجاب. والجمعيَّة الملكيَّة شاطرت اعضاء الانستيتو الحزن الشديد بسبب هذه الخسارة العظيمة الَّتِي خسرها نوع الانسان

” وغاية ما يتمناهُ رئيس الجمعيَّة الملكيَّة ومجلس ادارتها ان يحيا الانستيتو ويفلح ويجني القرن المقبل اعظم الثمار منهُ “

سكان القمر ونقل الاجسام

لا يخفى ان بعض العلماء يظن القمر مسكونًا من وجههِ الآخر الذي لا نراهُ (لاننا لا نرى الَّا وجهًا واحدًا منهُ) . وقد الَّف بعضهم كتابًا الآن وصف فيهِ احوال هؤُلاء السكان عَلَى سبيل التصوُّر ولكنهُ اثبت فيهِ امرًا حريًّا بالذكر وهو ان سكان القمر يعرفون طريقة لتحويل الاجسام الماديَّة إِلَى حالة اثيريَّة فمتى صار الجسم اثيرًا امكن نقلهُ من مكان إِلَى آخر بسرعة النور او بسرعة الكهربائيَّة فيستحيل جسم الانسان مثلًا إِلَى اثير وينتقل من بلاد الى أُخرى تبعد عنها الف ميل ثم يعود هناك جسمًا ماديًّا كما تستحيل حركة الصوت إِلَى كهربائيَّة وتنتقل عَلَى سلك التلفون من مكان إِلَى آخر ثم تعود صوتًا مسموعًا . ولعل هٰذَا الظن التخيلي وهو تحويل المادة إِلَى اثير يتيسر للانسان تحقيقهُ يومًا ما

جيولوجيَّة القطر المصري

اقرَّت الحكومة المصريَّة منذ مدة عَلَى اختيار المستر ليونس الجيولوجي للبحث في جيولوجيَّة القطر المصري ورسم خريطة مسهبة لهُ تعلم منها طبقات الارض ومولداتها وما فيها من المعادن . وستنفق عَلَى ذلك خمسة وعشرين الف جنيه. وحبذا لو خطر لها هٰذَا الامر قبل البحث العقيم عن زيت البتروليوم في جبل الزيت حيث انفقت الاموال الطائلة عَلَى غير طائل

القطن الاميركي

قدَّر مكتب الزراعة باميركا غلة القطن الاميركي بستة ملايين و٣٧٠ الف بالة لا غير

مقاصد نبوليون الاول

من الاقوال الشائعة في كتب التاريخ ان نابوليون الاول عقد النيَّة مرة على غزو البلاد الانكليزيَّة واخذ الاهبة لذلك . لكن قد حقق احد الكتاب الآن في جريدة السنتشري الاميركيَّة ان نبوليون لم يكن عاقدًا النيَّة على ذلك ولا متأهبًا لهذه الغزوة بل كان قد امسى في ذلك الحين قليل الاكتراث للشهرة كثير الاعتماد على الصدف

آراء العلماء

مستقبل الشعوب الانكليزيَّة

قدَّر المستر ديلون الكاتب السياسي الشهير ان الشعب الانكليز سيبلغ بعد خمس وعشرين سنة مئة وثمانين مليونًا ويكون حينئذٍ حاكمًا عَلَى خمس مئة مليون من البشر في الهند وغيرها. ويتلوهُ الشعب الصيني فيكون حينئذٍ خمس مئة مليون ثم الشعب الروسي فيكون مئة وخمسين مليونًا إِلَى مئتي مليون. واما بقية الشعوب فلا يزيد شعب منها عَلَى مئة مليون. ويكون اهالي المانيا حينئذٍ اكثر من اهالي فرنسا بنحو ستين في المئة وتكون السلطة في المسكونة للشعب الروسي والشعب الانكليزي. ومن رأيهِ انهُ يجب عَلَى هذين الشعبين ان يتفقا من الآن عَلَى اقتسام المسكونة ويتحدا اتحادًا وثيقًا والَّا فلا يبعد ان تُغلَب انكلترا عَلَى امرها وتنفصل مستعمراتها عنها وتمسي من الدرجة الثالثة بين الدول الاوربيَّة بعد ان كانت من الدرجة الاولى. وقد غفل عن ان مناظرة الشعوب من الآن فصاعدًا لا تكون بالقوة الحربيَّة بل بالقوة الصناعيَّة والتجاريَّة وان الغلب في مستقبل الايام لاكثر الشعوب كسبًا

الحلقة المفقودة

وصفنا في العام الماضي الآثار الَّتي وجدها الدكتور دبوى في جزيرة جاوا ونسبها إِلَى حيوان متوسط بين الانسان والقرد حسبهُ الحلقة المفقودة. وقد اطَّلعنا الآن عَلَى خطبة القاها في الجمعيَّة الملكيَّة بمدينة دبلن في اواخر الشهر الماضي ومما قالهُ فيها انهُ وجد مع تلك العظام عظام كثير من الحيوانات المنقرضة ويظن انها هلكت كلها بثوران جبل ناري ثم جرفتها السيول إِلَى حيث وجدها. والظاهر ان تمساحًا مزَّق بدن ذلك الحيوان المتوسط بين الانسان والحيوان واكل لحمهُ ولذلك تفرَّقت عظامهُ بعضها عن بعض. وقال ان كل المشرحين الذين رأَوا عظم الساق حكموا انهُ مثل عظم ساق الانسان الَّا الاستاذ ورخوف فانهُ قال انهُ مثل عظم القرد. وهٰذَا العظم قدر اربعة عظام من عظم الانسان العادي مع ان القحف الذي وُجد معهُ اصغر من قحف الانسان

وقد ذكرنا قبلاً رأْي الدكتور كننهام في هذه الآثار وهو انها آثار انسان (انظر الصفحة ٢٦٢ من المجلد التاسع عشر) لكنهُ قال الآن انهُ ابدى ذلك الرأْي قبل ان رأَى الآثار عينها اما الآن وقد رآها فلا يسعهُ القول بانها آثار انسان ولكنهُ يحكم حكمًا باتًّا ان القحف منها ارقى من قحف كل القرود

المعروفة كالغورلاَّ والشمبانزي والأُرانغ اما عظم الساق فعندهُ انهُ مثل عظم ساق الانسان وخلاصة رأيهِ ان هذه العظام عظام حيوان من نوع الانسان بعد ان انفصل عن انواع القرود في بداءة ارتقائهِ في سلم الانسانيَّة

وقد اجمعت آراء العلماء الذين اشتركوا في هٰذَا البحث عَلَى ان تلك العظام من بقايا انسان ارقى من القرد المعروف الآن قليلاً واحط من الانسان كثيرًا فهو من الحلقة المفقودة الَّتي ينشدها العلماء

سبب النقرس

ارتأى المستر مورتيمر غرانفل ان سبب النقرس زيادة الحامض اليوريك في البدن. وهذه الزيادة حاصلة من كثرة الكريات البيضاء في الدم والبدن وقلة الكريات الحمراء ولذلك فعلاجهُ كعلاج فقر الدم بتدبير الطعام حتى تكثر الكريات الحمراء وتقلَّ البيضاء

ضرر التعليم في مصر

ليس بين نظارات الحكومة المصريَّة ما هو اكبر فائدة لحياة البلاد الادبيَّة والماليَّة والسياسيَّة من نظارة المعارف . وفيما الجرائد تحثُّ ولاة الامور عَلَى تكثير الاموال لها لكي يتسع نطاق فوائدها اذا نحن بخطبة الاستاذ بتري الاثري الشهير الذي يفد إِلَى هٰذَا القطر كل عام ينقب آثارها ويبحث فيها القاها في مجمع ترقية العلوم البريطاني وهو رئيس قسم الانثروبولوجيا فيهِ وممَّا قالهُ فيها ” ان تمدُّن كل شعب هو نتيجة امور كثيرة متوقفة عَلَى ذلك الشعب واخلاقهِ واقليم بلادهِ وتجارتها وسائر الاحوال المتعلقة بها فمن يطلب تغيير تمدُّن قوم من غير ان يغير احوالهم كلها كمن يطلب المستحيل . وما من تغيير ينتفع بهِ الشعب الاَّ اذا كان ناتجًا من عقولهم بنمو طبيعي “ الى ان قال ” ان بعض الفلاحين (بمصر) تعلموا القراءة والكتابة فكانت نتيجة ذلك انهم صاروا حمقى. وكل مصري أُجبر عَلَى تعلم القراءة والكتابة صار بليدًا وكلاًّ غير قادر عَلَى الاعتناء بنفسهِ وقد فسدت صحتهُ وعقلهُ بالعلم الذي غُصب عليهِ “. ثم استدرك عَلَى ذلك قائلاً ” ان ما نعتقدهُ من فوائد التعليم لا ينطبق عَلَى كل الناس فان مباني الميكنين الفاخرة واشعار هوميروس الخالدة وتجارة العصر البرنزي الواسعة النطاق كلها خاصة بشعوب يجهلون القراءة والكتابة . وكل الصفات الفاضلة كالعدل والاعتدال والمحبة والدعة والفطنة والزكانة واغتنام الفرص موجودة في اصدقائي المصريين وهم لم يتعلموا “ وخلاصة رأي الاستاذ بتري ان التعليم الاضطراري ضارٌّ غير نافع . ويظهر لنا ان هٰذَا الرأي لا يؤَيدهُ عقل ولا نقل لان الانسان ابن الاضطرار وقد قوي وارتقى لان احوال الزمان والمكان اضطرتهُ إِلَى ذلك. والتعليم الاضطراري لم يضرَّ الاَّ الذين

كثرت مساعدة الحكومة لهم حتى لم يبقَ لهم سبيل للاعتماد عَلَى انفسهم اما الذين سلموا من هذه الآفة فقد نالوا حظًّا وافيًا من العلم والفضل في مصر والشام وماثلوا اقرانهم الاوربيين فعسى ان يزيد اهتمام الحكومة المصريَّة بالتعليم وتوسيع نطاقهِ حتى يشترك فيهِ كل احد من ابناء هٰذا البلاد

الروس في الصين

من راي الكاتب ديمتريوس بلجر في جريدة المعاصر ان لابدَّ لروسيا في الاستيلاء عَلَى بلاد الصين قريبًا فتحل محل الدولة المالكة فيها الآن وانهُ اذا كانت انكلترا تبغي ان لا تستاثر روسيا بالصين كلها فعليها هي ان تستولي على جنوبي الصين رويدًا رويدًا حتى اذا استولت روسيا عَلَى شمالي الصين تكون انكلترا قد استولت على جنوبيها فيقتسمانها

سبب الطوفان

كتب بعضهم مقالة مسهبة في جريدة العلم العام الاميركيَّة وصف فيها العصر الجليدي الذي عمَّ اوربا وجانبًا كبيرًا من الارض واثبت ان الانسان كان قبل ذلك العصر وقد بقيت آثارهُ في كهوف الارض من ذلك الحين ثم قال انهُ ليس في تقاليد البشر ما يشير الى ذلك ولكنَّ فيها مايشير الى طوفان عام نجا منهُ قليلون منهم. ثم ذهب في سبب هذا الطوفان الى ان قشرة الارض انصدعت من شدة ضغط الجليد عليها فنتأت منها الجبال وتفجَّرت الحمم فذابت الجليد فسال منهُ سيل عظيم غمر المسكونة وهذا هو الطوفان العام الذي حدث في عصر الانسان

اخبار الايام

المسائل الحاضرة

مضت سنة ١٨٩٥ بعد ان شيَّبت الولدان باهوالها ودخلت ١٨٩٦ وجو السياسة مظلم مكفهرّ فخمدت نار الحرب بين الصين واليابان بعد ان صبغت الارض بالدماء وامتلأ البحر بجثث القتلي وأنقاض البوارج . وتغلَّبت الجنود الفرنسويّة على جزيرة مدغسكر وفتحت عاصمتها بعد ان فتكت الامراض بهم فتكًا ذريعًا . وفشت الفتنة في ولايات الاناطول فقتل من الارمن نحو ثلاثين الفًا وحرقت القرى ودمّرت البيوت ودامت هذه الحال إلَى ان "صدرت الارادة السلطانيَّة في ١٤ دسمبر تقضي بعقاب كل سافكي الدماء والسالبين والناهبين عقابًا بل شنقة وتامر الجنود باخماد كل فتنة بالقوة" . وحاربت الدروز جنود الدولة في بلاد حوران في شهر دسمبر فدارت

الدائرة على الدروز وقتل منهم خلق كثير. وهجم الاحباش على جنود الايطاليين في بلاد الحبشة ففتكوا بهم. وثارت الفتنة في جزيرة كريد واحتدمت نارها في جزيرة كوبا. وبعثت انكلترا حملة على بلاد الاشنتي في الجنوب الغربي من افريقية

وعظم الخلاف بين انكلترا والولايات المتحدة عَلَى مسأَلة صغيرة في الظاهر كبيرة في الباطن وذلك ان في شمالي اميركا الجنوبيَّة جمهوريَّة صغيرة اسمها جمهوريَّة فنزويلا عدد سكانها اقل من مليونين ونصف إِلَى شرقيها بلاد لانكلترا اسمها غيانا البريطانيَّة وبين انكلترا وجمهوريَّة فنزويلا خلاف عَلَى ارض في تخومها فالتجأَت فنزويلا الى الولايات المتحدة الاميركيَّة واعطت هذهِ الارض لجماعة من التجار الاميركيين اصحاب الثروة والسطوة في بلادهم فابت انكلترا تسليم الارض بدعوى انها لها وطلبت حكومة الولايات المتحدة منها الاسانيد عَلَى صحة دعواها فابت بناءً عَلَى انهُ لا حق للولايات المتحدة الاميركيَّة بهذا الطلب. اما الولايات المتحدة فتمسكة بمذهب الرئيس منرو وهو الخامس من رؤَسائها ومفاد مذهبهِ انهُ لا يجوز للدول الاوربيَّة من ذلك الحين (سنة ١٨٣٢) ان توسع مستعمراتها في اميركا ولا ان تنشيء لها مستعمرات جديدة ولا ان تعتدي عَلَى الحكومات المستقلة فيها وان كل ما تفعلهُ الدول الاوربيَّة من هٰذَا القبيل يعدُّ اعتداءً عَلَى حكومة الولايات المتحدة الاميركيَّة. والخلاف بين بريطانيا وفنزويلا طفيف في نفسهِ ويظهر لنا ان بريطانيا ستفوز فيهِ لان ادلتها على امتلاكها الارض المتنازع فيها اقوى من ادلة فنزويلا واما الخلاف بينها وبين الولايات المتحدة فخطير جدًّا لان الولايات المتحدة تبغي ان تسلِّم لها دول اوربا بمذهب منرو وبريطانيا لا تسلم بهِ

البوارج الثانية

سمحت الحضرة السلطانيَّة لكل دولة من الدول الاوربيَّة الست الموقعة عَلَى عهدة برلين ان يكون لها بارجتان صغيرتان في مياه الاستانة العليَّة بحيث لا يزيد محمول البارجة منها عَلَى الف طن. وقد صدرت الارادة السنيَّة بذلك في ١١ الشهر

تذكار الدكتور فان دَيْك

كتب الينا احد الاصدقاء من بيروت ان جماعة من تلامذة استاذنا الدكتور فان ديك ومريديهِ ارتأَوا ان تقام لهُ حجرة كبيرة عَلَى قبرهِ تذكارًا لهُ. اما نحن فلا نستصوب هٰذَا الرأْي بل نفضّل ان يقام لهُ تمثال كبير في مكان يكثر تردُّد الناس عليهِ وتسهل مشاهدتهُ فيهِ كساحة المدرسة الكليَّة او ساحة الكنيسة الانجيليَّة حتى يراهُ ابناءُ سوريَّة عَلَى مرّ الايام والاعوام ويذكروا الرجل الذي غرَسَ غرْس المعارف في بلادهم وسقاهُ بعرق جبينهِ

فيقتدوا بهِ في الهمة والاقدام ويتخلَّقوا باخلاقهِ الكريمة. وعسى ان نبشر القراء قريبًا بتألف لجنة لهذهِ الغاية حتى لا يقال ان ابناء المشرق الذين اكرموا الدكتور فان ديك حيًّا اكرامًا لم يحزهُ رجل آخر في بلادهم يتغاضون عن اكرامهِ ميتًا

النقل والترقية

اقرَّ مجلس النظار الذي عقد برئاسة الجناب الخديوي في ١٩ الشهر على التنقلات والترقيات الآتية وهي نقل مدير المنيا إلى البحيرة ومدير البحيرة إلى الشرقيَّة ومدير الفيوم إلى المنيا وترقية وكيل الجيزة مديرًا للفيوم ووكيل محافظة الحدود مديرًا لبني سويف ووكيل محافظة الاسكندريَّة محافظًا للسويس والغاء محافظة رشيد

الدراويش في الحدود

اغارت شرذمة من الدراويش ليلة العاشر من الشهر على قرية ادندان شمالي وادي حلفا فنهبت القرية واحرقت زرائب المواشي وقتل في هذه الغارة ١٦ رجلاً وجرح ٦ واسرت امرأة واربعة اولاد

الكوليرا

خفَّت وطأَت الكوليرا من الجهات الموبوءة في القطر المصري حتى كادت تتلاشى وقد بلغ عدد الوفيات بها من اول ظهورها إلى آخر الشهر ٩١٨ . وظهرت في دمشق الشام ولكنَّ وطأَتها خفيفة فيها

زوار مصر

لما ضعف امر الكوليرا في الجهات الموبوءة اخذ السيَّاح يفدون الى مصر على جاري عادتهم بعد ان خيف من عدم وفودهم فجاءها الغراندوق فرنسوى فردينند ولي عهد امبراطور النمسا والبرنس اوجين اخو ملكة اسبانيا والبرنسس اميليا اميرة شلسويغ هولستين وغيرهم من امراء اوربا وعلمائها وعظمائها

مجالس بلديَّة جديدة

اخذت الحكومة توسع نطاق المجالس البلديَّة لانها وجدت منها فائدة كبيرة فاقرَّت نظارة الداخليَّة في اوائل الشهر على تأليف مجالس بلديَّة في حلوان وسوهاج وميت غمر وكفر الزيات

الجمعيَّة الخيريَّة الاسلاميَّة

احيت الجمعيَّة الخيريَّة الاسلاميَّة ليلة زاهرة في حديقة الازبكيَّة مساء الثالث عشر من الشهر جعلت ثمن جواز الدخول اليها عشرة غروش فجمعت من ذلك مالاً طائلاً لتتمكن بهِ من اغاثة المحتاجين على جاري عادتها . وقد انير في الحديقة تلك الليلة اربعة عشر الف شمعة وثلاثة آلاف وستمئة كوبة والف ومئة مصباح . ولم نرَ قط ازدحامًا في ليلة خيريَّة مثل ازدحام الناس تلك الليلة حول بحيرة الازبكيَّة

Orientalisches
Freiburg
i. Br.
Seminar

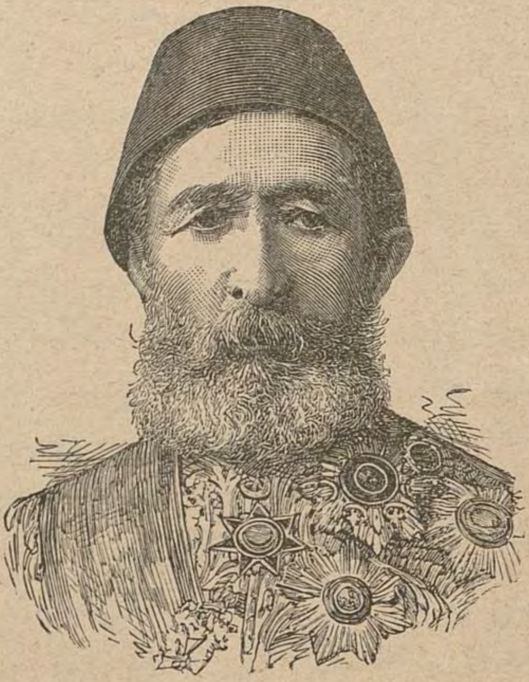

رستم باشا